مركز الدراسات والمراجعة العلمية
Center for Studies & Scientific Review

أوراق معرفية

مجلة فصلية تُعنى
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات والمراجعة العلمية

العدد التاسع عشر
شهر شعبان-١٤٤٤هـ-آذار ٢٠٢٣م

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
Center for Studies & Scientific Review

تراث معرفية

المشرف العام
سماحة السيد أحمد الصافي

الإشراف العلمي
السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير
السيد عقيل الياسري

متابعة وتنفيذ
الشيخ حسن علي الجوادي

سكرتير التحرير
الشيخ حسين مناحي

التدقيق اللغوي
مصطفى كامل محمود
عمار كريم السلامي

التصميم والإخراج الفني
علاء سعيد الأسدي

designed by freepik

المحتويات

أوراق قرآنية

١٠ إعجاز القرآن من وجهة علم الغيب
الشيخ المفسّر محمد جواد البلاغي

١٣ نقض العهد إبطال للعدل الاجتماعي
السيد عبد الأعلى السبزواري

١٤ الفرق بين التفسير والتأويل
الشيخ العلامة محمد هادي معرفة

١٦ مصطلح الفاصلة في القرآن
د. محمد حسين الصغير

٢٢ تذكرة قرآنية
السيد محمد باقر السيستاني

أوراق فكرية

٢٦ انحصار الإمام في الغائب
علم الهدى السيد المرتضى

٢٩ العبادة والطاعة
زعيم الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي

٣٥ إمكان الغيبة والدليل عليها
الشيخ محمد حسن آل ياسين

٤٤ ما هي الفلسفة وما هي أهدافها؟
السيد محمد حسين الطباطبائي

٤٦ عقيدتنا في البداء
الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ

أوراق علمية

٤٨ مهر الزوجة
الشيخ المفيد

٥١ كمية التسبيح في الأخيرتين
الشيخ محمد حسن الجواهري

٥٧ الغش
الشيخ جعفر كاشف الغطاء

٥٩ اختلاف نسخ الحديث
آية الله السيد محمد سعيد الحكيم

٦١ أقسام العبادات
الشيخ علي كاشف الغطاء

٦٦ بعض الثمرات العملية لمسألة تكليف الكافر بالفروع
السيّد محمّد رضا السيستانيّ

أوراق تاريخية

٧٠ علي فوق العبقريات
الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٧٣ الخروج بالنساء
الشيخ محمد جواد مغنية

٧٧ نماذج من رسائل النبي المؤرخة
الشيخ جعفر السبحاني

٨٢ عدالة الصحابي
الشيخ حسن الجواهري

٨٥ نظرة إجمالية في غزوات النبي
السيد محسن الأمين

أوراق اجتماعية

٨٨ المرأة في التاريخ القديم
السيد مهدي الصدر

٩٠ هل السعادة منحصرة بالتقدم الاقتصادي؟
الشيخ محمد تقي الفلسفي

٩٢ إخلاص الحب لله
الشيخ محمد مهدي الآصفي

٩٥ المجتمع السليم
العلامة باقر شريف القرشي

٩٨ شواهد على بقاء أجساد العلماء بعد وفاتهم
العلامة أغا بزرك الطهراني

١٠١ حاجة تحضير الطعام إلى آلاف الأسباب
الشيخ المولى النراقي

أوراق ثقافية

١٠٤ احتياط الشيخ الأعظم الانصاري
الميرزا حسين النوري

١٠٥ أسماء ساعات النهار عند العرب
الشيخ بهاء الدين العاملي

١٠٦ سير الحياة والحضارة الإنسانية
السيد مجتبى اللاري الموسوي

١١٠ الشعر الحسيني
حسين افندي العشاري

١١٢ حق الرحم
الامام زين العابدين عليه السلام

لا خيار غيره

خُيِّر الانسانُ في هذه الحياة من حيث الفعل والإرادة والتحكم في افعاله، فلم يُجبَر احدنا على الطاعة او المعصية، وقد زوّدَه الله تعالى بفطرة صارت المرتكز له في تقبل الحقائق الكبرى، من خلال التواؤم فيما بينها وبين الهدي الإلهي، ومن هنا فلا طريق للإنسان في هذه الحياة سوى التعلم والتعرف والاستفادة من رسالة الله تعالى وحكم أئمة الهدى عليهم السلام، وقد امعنا النظر في وصية الامام علي عليه السلام لكميل بن زياد، حيث يقول له: «**يا كميل، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق**».

نلاحظ في الوصية العلوية الشريفة ان الامام علياً عليه السلام قد قسّم الناس الى ثلاثة اقسام:

١ـ العالم الرباني، هو الصنف النادر من النّاس، والذي يبلغ به العلم والعمل ان يصل الى مرحلة التمسك الدقيق بالرسالة الإلهية فيتصف بالرباني لبلوغه مرتبة سامية في المعارف الربانية، وربما وصف بذلك لتخلقه بأخلاق الرب جل وعلا.

٢ـ متعلم على سبيل نجاة، صنف آخر من الناس قد نوى من تعلمه وتعرفه على المعارف

الإلهية للهداية والنجاة من المهالك، حيث ان الانسان مأمور بتعلم العلوم الشرعية كي يعمل بها ويطيع الله تعالى فيكسب رضاه.

٣ـ همج رعاع، صنف ثالث تعرض له أمير المؤمنين عليه السلام ونلاحظ ان الصنفين الأولين، ذكرهما بصيغة الافراد «**عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة**» وربما يكون ذلك لندرتهم وقلتهم امام الصنف الثالث، حيث أعطاه صفة الجمع لكثرتهم، وقد شرح سبب همجيتهم لابتعادهم عن العلم والمعرفة، ولا يأخذون المعرفة من موردها الصحيح، بل ينعقون خلف كل ناعق، فيجرهم كلمة من هنا وتأخذهم كلمة من هناك، لا قرار لهم ولا رشاد في أمر.

ان الالتجاء الى الركن الوثيق كفيل بتعديل مسار الانسان وتحصين نفسه من الهلكات، وقد جعل الله تعالى القرآن الكريم الركن الوثيق حيث ورد «**فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن**»، وجعل أهل البيت عليهم السلام الركن الثاني، وبهم يعرف ويفصل الكتاب العزيز، ثم تبين وتوضح في زماننا هذا رسائل اهل البيت عليهم السلام ومواعظهم طريق العلماء والفقهاء، الذين يبذلون قصارى جهدهم في حفظ معالم الشريعة وحدودها، وإبلاغ المؤمنين ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وبعد ذلك يتضح ان لا خيار للإنسان العاقل سوى اتباع هذا الطريق والسير عليه، ومن هنا كان من الجميل ان نضع عدداً مهماً من المقالات والقبسات لأعلام الطائفة في شتى الموضوعات العلمية والفكرية والثقافية، ليزدان بها عددنا التاسع عشر.

اوراد قرآنیه

إعجاز القرآن في وجهة علم الغيب

الشيخ المفسّر محمّد جواد البلاغي

لقد تكرّر في القرآن معجزة في إخباره بالغيب اخباراً يقتضي التكهّن والفراسة خلافه من حيث النظر الى الحال الحاضر وطغيان الشرك وضعف الدعوة الإسلامية وما يجري من النكال والتشريد والجفاء على ملبيها، فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكية في الأمر لرسول الله ﷺ بالإعلان بالدعوة والبشرى بنجاحها وارغام معانديها ومعارضيها، وكان ذلك عند طغيان الشرك واستفحاله وهيجان المشركين على رسول الله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] وقد كفاه الله اشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة، وقد بان للمشركين وعلموا ما في قوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَسَوْفَ

(١) الحجر: ٩٤ - ٩٦.

يَعْلَمُونَ﴾.

وقوله في سورة الصف المكية في الحال الذي وصفناه من طغيان الشرك والمشركين: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] فأظهره على الدين أعز اظهار أرغم به آناف المشركين. ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى في سورة الروم: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[2] فغَلَبَتِ الرومُ فارسَ ودخلت مملكتها قبل مضي عشر سنين، وقوله تعالى في سورة تبت في شأن أبي لهب وامرأته: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[3] وهو إخبار بأنهما يموتان على الكفر ولا يحظيان بسعادة الإسلام الذي يكفر عنهما آثام الشرك ويحط أوزاره فماتا على الكفر كما اخبر به اخباراً حتمياً ولك العبرة في ذلك بأن (إنجيل متى) ذكر اخباراً واحداً غيبياً للمسيح وهو أنه يبقى مدفونا في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. ولكن ما برح (إنجيل متى) أن كذب في أواخره هذا الإخبار فوافق الأناجيل الثلاثة الأخر على أنّ المسيح في مساء ليلة السبت طلب بعض الناس جثته من بيلاطس فأنزلها عن الصليب وكفنها ودفنها وقبل الفجر من يوم الأحد قام المسيح من الموت وخرج عن قبره، وعلى ذلك لا يكون المسيح بقي في القبر إلّا ليلة السبت ونهاره وليلة الأحد وذلك نهار وليلتان، هذا وإني عند مقايستي للقرآن الكريم بما ينسب إلى الوحي الإلهي من كتب الأمم المتدينة ومنهم البراهمة والبوذيون وغيرهم لم يحضر عندي إلّا كتب العهدين فلا ينبغي أن يجعل مقايستي بهما تحاملاً على خصوص اليهود والنصارى. ولي العذر في ذلك فإنه لا يصح للإنسان أن تأخذه في خدمة الحق وإيضاح الحقيقة وتأييدها لومة لائم أو يصده عذل عاذل؛ فإن خدمة الحق نصرة للبشر جميعاً والله المستعان هذا شيء

(١) التوبة: ٣٣.
(٢) الروم: ٢ – ٤.
(٣) المسد: ٣ – ٥.

قليل من البيان في الوجهات المذكورة إذ لا يسع هذا المختصر أكثر من ذلك.

وهب أن الوساوس تتقحم على الحقائق وتغالط الأذهان بواهيات الشكوك في الاعجاز ببعض آحادها، ولكن هل يمكن ذلك بالنظر إلى مجموعها، وهل يسوغ لذي الشعور أن يختلج في ذهنه الشك في اعجاز الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة وخروجه عن طوق البشر مطلقاً وخصوصاً في ذلك العصر وتلك الأحوال وهل يسمح عقله إلّا بأن يقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

[آلاء الرحمن في تفسير القرآن]

(١) النجم: ٤.

نقض العهد إبطال للعدل الاجتماعي

السيد عبدالأعلى السبزواري (أعلى الله مقامه)

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٣٤).

وهو يشمل كلَّ مصاديق العهد وجميع معانيه من الفرديّة والاجتماعيّة، والعقود الدائرة في المجتمع، والنذور، وهذه الثلاثة هي ركائز الحياة ولا غنى للإنسان عنها، فإنّ جميع الحقوق الفرديّة والاجتماعيّة مبنيّة على الوفاء بها، وفي نقضها هدم للكيان الإنساني فلا تقوم له قائمة، ويكفي في ذمّه أنّه إبطال للعدل الاجتماعي الذي هو الركن الأساسي في حياة الإنسان، وهو مأواه من الظلم والطغيان، وبه ينتظم سلك الاجتماع وتتحقّق السعاة، ففي العقد والعهد بجميع معانيهما قوام حياة الإنسان في كلّ علاقاته مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين؛ لأنّه الوسيلة الوحيدة في اكتساب المزايا والحظوظ الدنيويّة والاخرويّة؛ ولذا أكّد القرآن الكريم على الوفاء.

[تفسير مواهب الرحمن]

الفرق بين

التفسير والتأويل

الشيخ محمد هادي معرفة

كان التأويل في استعمال السلف مترادفاً مع التفسير، وقد دأب عليه أبو جعفر الطبري في جامع البيان لكنه في مصطلح المتأخرين جاء متغايراً مع التفسير، وربما أخص منه.

التفسير ـ كما عرفت: رفع الابهام عن اللفظ المشكل، فمورده: ابهام المعنى بسبب تعقيد حاصل في اللفظ.

وأما التأويل: فهو دفع الشبهة عن المتشابه من الأقوال والأفعال، فمورده حصول شبهة في قول أو عمل، أوجبت خفاء الحقيقة (الهدف الأقصى أو المعنى المراد) فالتأويل ازاحة هذا الخفاء.

فالتأويل ـ مضافاً إلى أنه رفع ابهام ـ فهو دفع شبهة أيضاً، فحيث كان تشابه في اللفظ كان ابهام في وجه المعنى أيضاً، فهو دفع ورفع معاً.

ولنتكلم شيئاً في التأويل، في حقيقته والمعاني التي جاء استعمالها في القرآن والحديث، وما قيل أو قد يقال فيه.

التأويل: من الأوْل، وهو الرجوع إلى حيث المبدأ، فتأويل الشيء ارجاعه إلى أصله وحقيقته، فكان تأويل المتشابه توجيه ظاهره إلى حيث مستقر واقعه الأصيل.

والتشابه قد يكون في كلام إذا أوجب ظاهر تعبيره شبهة في نفس السامع، أو كان مثاراً للشبهة، ـ كما في متشابهات القرآن،

كان يتبعها أهل الزيغ ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها، إلى حيث أهدافهم الخبيثة.

وقد يكون التشابه في عمل كان ظاهره مريباً، كما في أعمال قام بها صاحب موسى، بحيث لم يستطع موسى عليه السلام الصبر عليها دون استجوابه، والسؤال عن تصرفاته تلك المريبة، وقد بحثنا عن المتشابهات وأنواعها، والأسباب الموجبة لوقوع التشابه في القرآن، في الجزء الثالث من التمهيد.

والآن فلنذكر المعاني التي يحملها لفظ (التأويل) في عرف القرآن واستعمال السلف.

معاني التأويل: جاء استعمال لفظ (التأويل) في القرآن على ثلاثة وجوه:

١- تأويل المتشابه، بمعنى توجيهه حيث يصحُّ ويقبله العقل والنقل، إمّا في متشابه القول، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[1]، أو في متشابه الفعل، كما في قوله: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً، ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾[2].

٢- تعبير الرؤيا، وقد جاء مكرراً في سورة يوسف في ثمانية مواضع:

(٦ و٢١ و٣٦ و٣٧ و٤٤ و٤٥ و١٠٠ و١٠١).

٣ - مآل الأمر وعاقبته، وما ينتهي إليه الأمر في نهاية المطاف، قال تعالى: ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾[3]، أي أعود نفعاً وأحسن عاقبة.

ولعلَّ منه قوله: ﴿ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾[4]، أي أنتج فائدة وأفضل مآلاً.

[التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب]

---

(١) سورة آل عمران: آية ٧.
(٢) سورة الكهف: آية ٧٨، ٨٢.
(٣) سورة الإسراء: آية ٣٥.
(٤) سورة النساء: آية ٥٩.

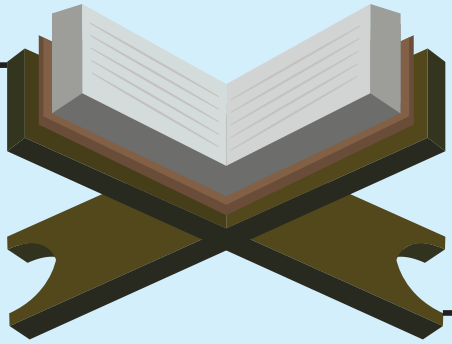

مصطلح الفاصلة في القرآن

د. محمد حسين الصغير

الفاصلة في القرآن الكريم: آخر كلمة في الآية، كالقافية في الشعر، وقرينة السجع في النثر، خلافاً لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ) الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة[١]، إذ قد تشتمل الآية الواحدة على عدة جمل، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية، ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ): «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني»[٢].

وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمّى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها.

وقد تكون هذه التسمية اقتباساً من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[٣].

ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً؛ لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً؛ لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح[٤].

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج١ ص٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ج١ ص٥٤.

(٣) سورة فصلت: ٣.

(٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي:

وما ورد في القرآن متناسق حروف الروي والايقاع، موحد خاتمة الفاصلة بالصوت، ويقف فيه بالآية على الحرف الذي وقف عنده في الآية التي قبلها، فلا يسمّى سجعاً عند علماء الصناعة: «ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا: شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأن الكهانة تنافي النبوّات بخلاف الشعر»[1].

إذن لم يسموها أسجاعاً، ولم يصطلحوا عليها قوافي، إذ استبعدوا تسميتها بالقوافي تكريماً للقرآن بأن يقاس على منظوم كلام البشر، وستأتي معالجة هذا الرأي فيما بعد، وأما تجنب تسميتها سجعاً: «فلأن أصله من سجع الطير، فشرّف القرآن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطّار، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس»[2].

والمدرك الأول يساعد عليه مقتضى تفسير اللغة، وأصول إرجاع المصطلحات إلى قواعدها الأولى، قال ابن دريد (ت: ٣٢١ هـ): «سجعت الحمامة معناه: رددت صوتها»[3].

والمدرك الثاني يساعد عليه الاعتبار العام، وتبادر الذهن في الفهم، فقد شاع السجع بين العرب في الجاهلية، واقتسمه كل من الخطباء والكهان والمتنبئين، وتوازن استعماله متفرقاً بين أصناف من الناس.

يبدو مما سلف أن مما تواضع عليه جهابذة الفن، وأئمة علوم القرآن، يضاف إليهما علماء اللغة، هو: أن نهاية بيت الشعر تسمى قافية، ونهاية جملة النثر تسمّى سجعاً في الأسجاع، ونهاية الآية تسمى فاصلة.

وهذا التفريق الدقيق قائم على

ج٣ص٢٩٢.

(١) الاتقان للسيوطي: ج٣ص ٢٩٣.

(٢) البرهان للزركشي: ج١ص ٥٤.

(٣) الاتقان للسيوطي: ج٣ص ٢٩٣.

أساس يجب أن نتّخذه أصلاً، وبرنامجاً ينبغي القول به دون سواه، وهو أن الكلام العربي ـ مطلقاً ـ على ثلاثة أنواع: قرآن، نثر، شعر، فليس القرآن نثراً وإن استعمل جميع أساليب النثر عند العرب، وليس القرآن شعراً وإن اشتمل على جميع بحور الشعر العربي حتى ما تداركه الأخفش على الخليل فسمي متداركاً، وهو الخبب، بل هو قرآن وكفى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾[1].

قال الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ): «وقد سمّى الله كتابه المنزل قرآناً، وهذا الاسم لم يكن حتى كان»[2].

وإذا تمّ هذا فهو كلام الله تعالى وحده، وأنى يقاس كلام البشر بكلام الله، هو إذن مميز حتى في التسمية عن كلام العرب تشريفاً له، واعتداداً به، وإن وافق صور الكلام العربي، وجرى على سننه في جملة من الأبعاد، كما يقال عند البعض، أو كما يتوهم، بأن ختام فواصله المتوافقة هي من السجع، فالتحقيق يقتضي الفصل بين الأمرين؛ لأن مجيء كثير من الآيات على صورة السجع لا توجب كونه هو، أو أنها منه: «لأنه قد يكون الكلام على مقال السجع وإن لم يكن سجعاً؛ لأن السجع من الكلام، يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك مما هو في معنى السجع من القرآن؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعاً للمعنى، وفرق بين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ، وبين ان ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه، ومتى ارتبط المعنى بالسّجع كان إفادة السّجع كإفادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع مستجلباً لتحسن الكلام دون تصحيح المعنى»[3].

وقد رأينا عند تعقب هذه الظاهرة: أن التعبير المسجوع في القرآن لا تفرضه طبيعة النسق القرآني فحسب كما يخيل للكثيرين عند النظر في مثل قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ

(١) سورة الواقعة: ٧٧- ٧٨.

(٢) الحيوان للجاحظ: ج١ ص ٣٤٨.

(٣) البرهان للزركشي: ج١ ص ٥٦.

التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾[1].

بدليل أنه ينتقل منه فوراً إلى نسق آخر في فاصلة تقف عند النون دون التفات إلى الصيغة الأولى السارية في طريقها البياني: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، فإذا جاز للقرآن الانتقال بها، جاز له الانتقال فيما قبلها كما هو ظاهر، بل أن هذا اللفظ (المقابر) يفرض نفسه فرضاً بيانياً قاطعاً، دون حاجة إلى النظر في الفاصلة معه، أو مع محسنات الفاصلة، وذلك أن هذا الإنسان المتناسي الطاغي المتكاثر بأمواله ولذاته، وشهواته، ومدخراته، ونسائه، وأولاده، ودوره، وقصوره، وخدمه، وحشمه، وإداراته، وشؤونه، وسلطانه، وعنوانه، وهذا كله تكاثر قد يصحبه التفاخر، والتمايز، والتنافر، أقول: إنّ هذا مما يناسبه لفظ (المقابر) بلاغياً ولغوياً، فالمقابر جمع مقبرة، والمقبرة الواحدة مرعبة هائلة، فإذا ضممنا مقبرة مترامية الأطراف الى مقبرة مثلها، ومقبرة أخرى، ازددنا إيحاشاً ورعباً وفزعاً، فإذا أصبحت مقابر عديدة، تضاعف الرعب والرهب، إذن هذا التكاثر الشهواني في كل شيء، يوافقه ـ بدقة متناهية ـ الجمع المليوني للقبور، لتصبح مقابر لا قبوراً، ولو قيل في غير القرآن بمساواة القبور للمقابر في الدلالة لما سدّ هذا الشاغر الدلالي شيء آخر من الألفاظ، فهو لها فحسب[3].

إذن ليست هذه الصيغة البلاغية في استعمال المقابر مجرد ملاءمة صوتية للتكاثر، وقد يحسّ أهل هذه الصنعة ونحن معهم فيها؛ نسق الإيقاع، وانسجام النغم، ولكن ليس هذا كل شيء[4].

ولا يعني هذا التغافل عن مهمة الانسجام الصوتي، والوقع الموسيقي في ترتيب الفواصل القرآنية، فهي مرادة في حد ذاتها إيقاعياً، ولكن يضاف إليها غيرها من الأغراض الفنية، والتأكيدات البيانية، مما هو

(١) سورة التكاثر: ١-٢.

(٢) سورة التكاثر: ٣-٤.

(٣) تطور البحث الدلالي للمؤلّف: ص٧٠ بتصرّف.

(٤) التفسير البياني لبنت الشاطي: ١ص ٢٠٧ بتصرّف.

مرغوب فيه عند علماء البلاغة، فقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[1]، فقد تقدم المفعول به في الآيتين، وهو اليتيم في الأولى، والسائل في الثانية، وحقه التأخير في صناعة الاعراب، وقد جاء ذلك مراعاة لنسق الفاصلة من جهة، وإلى الاختصاص من جهة أخرى، للعناية في الأمر.

ولعل ابن الأثير (ت: ٦٣٧ هـ) كان مصيباً جداً حينما أرجع ذلك إلى الاختصاص ونظم الكلام، ولم يقل بأحدهما[2]؛ بينما عاد بها إبراهيم أنيس إلى مراعاة موسيقى الفاصلة القرآنية إذ لا يصح للمفعول أن يسبق ركني الاسناد في الجملة المثبتة كما يزعم أصحاب البلاغة[3].

وقد ردّه الدكتور أحمد مطلوب في هذا الملحظ؛ لأنّ الهدف ليس القهر والنهر في المقام الأول، وإنما الرجحة باليتيم والسائل، ولذلك تقدم المفعولان على فعليهما، ولو كان القصد غير ذلك لتأخر أو جاء على نسق الكلام المحفوظة رتبته[4].

ومهما يكن من أمر، فإن السجع عند العرب مهمة لفظية تأتي لتناسق أواخر الكلمات في الفقرات وتلائمها، فيكون الإتيان به أنى اتفق لسد الفراغ اللفظي، وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك، بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد، إنها مهمة فنية خالصة، فلا تفريط في الألفاظ على سبيل المعاني، ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ، بينما يكون السجع في البيان التقليدي مهمة تنحصر بالألفاظ غالباً، لذلك ارتفع مستوى الفاصلة في القرآن بلاغياً ودلالياً عن مستوى السجع فنياً، وإن وافقه صوتياً.

وهنا نشير إلى أنّ ابن سنان الخفاجيّ (ت: ٤٦٦ هـ) قد رد جزءاً من هذه المفاضلة بين السجع والفاصلة، وخلص إلى سبب التسمية في معرض نقاشه لعلي بن عيسى

(١) سورة الضحى: ٩-١٠.
(٢) المثل السائر لابن الأثير: ج٢ص ٣٩.
(٣) من أسرار العربية لإبراهيم أنيس:ص ٣١٢.
(٤) بحوث لغوية لأحمد مطلوب:ص ٥٨.

الرماني: «وأمّا قول الرماني إن السجع عيب، والفواصل على الإطلاق بلاغة فغلط، فإنه إن أراد بالسجع ما تتبع المعنى، وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود متكلف، فذلك عيب، والفواصل مثله ... وأظنّ أنّ الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصل، ولم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب»[1].

ويلحظ من النصّ، أنه يعيب ما ينافي البلاغة سواء أكان سجعاً أم سواه، ويشير إلى ناحيتين:

الأولى: أن الفواصل هي كل ما في أواخر الآيات تماثلت حروفه أو لم تتماثل خلافاً للسجع متماثل الحروف.

الثانية: أن اختصاص أواخر الآيات بتسمية الفواصل إنما وقع لرغبتهم أن لا يوصف كلام الله تعالى بالكلام المروي عن الكهنة لا مطلق السجع.

[الصوت اللغوي في القرآن]

(١) سر الفصاحة لابن سنان: ص١٦٦.

تذكرة قرآنية

السيّد محمّد باقر السيستانيّ

قال الله سبحانه وتعالى في آية معبرة من سورة آل عمران من القرآن الكريم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

إنّ في هذه الآية بلاغاً أكيداً للإنسان من خلال أصلين مهمين من أصول الطاعة لله سبحانه وتعالى وتزكية النفس وسلامة الإنسان في الدنيا والآخرة:

الأصل الأوّل: هو أن لا يفرح الإنسان بما أوتي.

ومرجعه إلى أن لا يندمج الإنسان مع النعم الدنيوية من الزوجة والأولاد والإمكانات فرحاً بما يملأ وجوده، وينسى به الهاجس الأصلي الذي ينبغي أن يكون هو منشأ سروره وفرحه ومحل اهتمامه وهو التوفيق في تحصيل رضا الله سبحانه وتعالى والاستعداد للدار الآخرة.

فإنّ هذه الحياة الدنيا مَعْبَرٌ، وما الزوجة والأولاد والأموال إلّا رفقاء وودائع، وإذا انتبه الإنسان واقعاً إلى هذا الأمر ووعاه حقّاً صَلُحَ أمر دينه.

فمشكلة الإنسان هي وضع الدنيا في موضع لا يليق بها، وهو أن تملأ نفس

(١) سورة آل عمران: آية ١٨٨.

الإنسان بالفرح والسرور وتكون الهمَّ الشاغل والمهيمن على الإنسان.

إنّ الإنسان ينبغي أن يكون نظره شاخصاً دائماً إلى غايته التي ينتهي إليها بعد أيام قلائل ويكون ذاك محل اهتمامه الأول وأساس فرحه وسروره، ويكون مليئاً بتذكر ذاك المقصد الأصلي، مثله في ذلك مثل المسافر الذي يكون نظره شاخصاً إلى المقصد ولا يغفل في اية لحظة عنه.

والأصل الثاني: هو أن لا يحب الإنسان أن يُحمَد على ما لم يفعله من خدمة أو صدق أو إخلاص أو عبادة أو غير ذلك، وبمثابة ذلك أن لا يحب أن يُحمَد على خصلة لم يتصف بها أو اتصف بها بمستوى ما، ولكنه يحب أن يوصف ويحمد على مستوى أعلى من ذلك من علم أو دراسة أو عدالة أو زهد أو خلق أو نسب أو مكانة موروثة للآباء والأجداد.

فمحبة الإنسان أن يُحمَد من قبل الناس على ما لم يفعله هي من أصول الصفات الذميمة التي ترسي في داخل الإنسان أساساً خاطئاً، وهو أساس التجمّل الكاذب والرياء الزائف والازدواجية في السلوك والنفاق في الادعاء والمبالغة في بعض المظاهر.

وإنّ تزكية النفس من هذه الصفة لهي فرض عين على كل إنسان، إذ يترتب على هذه الصفة لا محالة ارتكاب الخطايا واقتراف الذنوب، وإنّ الله سبحانه لن يزكي امرأً يحب أن يُحمَد على ما لم يفعل ويمدح بما لا يتصف به.

فعلى المرء أن يقتنع بما هو عليه، ويكره أن يُحمَد على ما يزيد على ذلك، ويتجنب أن يكون انطباع الناس عنه أزيد مما هو عليه مما يعلمه عن نفسه بصدق، ويعلمه الله تعالى عنه وهو العالم بالسرائر والمطلع على الضمائر.

وإذا جانب المؤمن هذه الصفة فعلاً كان ذلك باباً للفلاح والسلامة عند الله سبحانه وتعالى والنجاة غداً.

إنّ الإنسان المؤمن حقاً ليحذر من مدحه أزيد من حذره من ذمّه وتعييبه؛ خشية أن يكون هذا المدح غير مستحق، ويكون هو قد تسبّب بنفسه من خلال تصنعه وفرضه

ورغبته في صدور هذا المديح فيكون آثماً ذميماً عند الله عز وجل.

ولذلك نجد أنّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ذكر في خطبة المتقين في توصيف صفات المتقين: «إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَه، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ورَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي، اللهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ»[1].

فليتأمّل كلّ امرئٍ حال نفسه ويحاسبها قبل يوم حسابه، ليصلح ما فسد من شأن امرها، ليخرج من الدنيا سليماً، وإنّ غداً لناظره قريب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتزكية نفوسنا وصلاح أحوالنا حتى نلقاه كراماً عليه كما فعل بأوليائه الصالحين.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) نهج البلاغة: ٣٠٥.

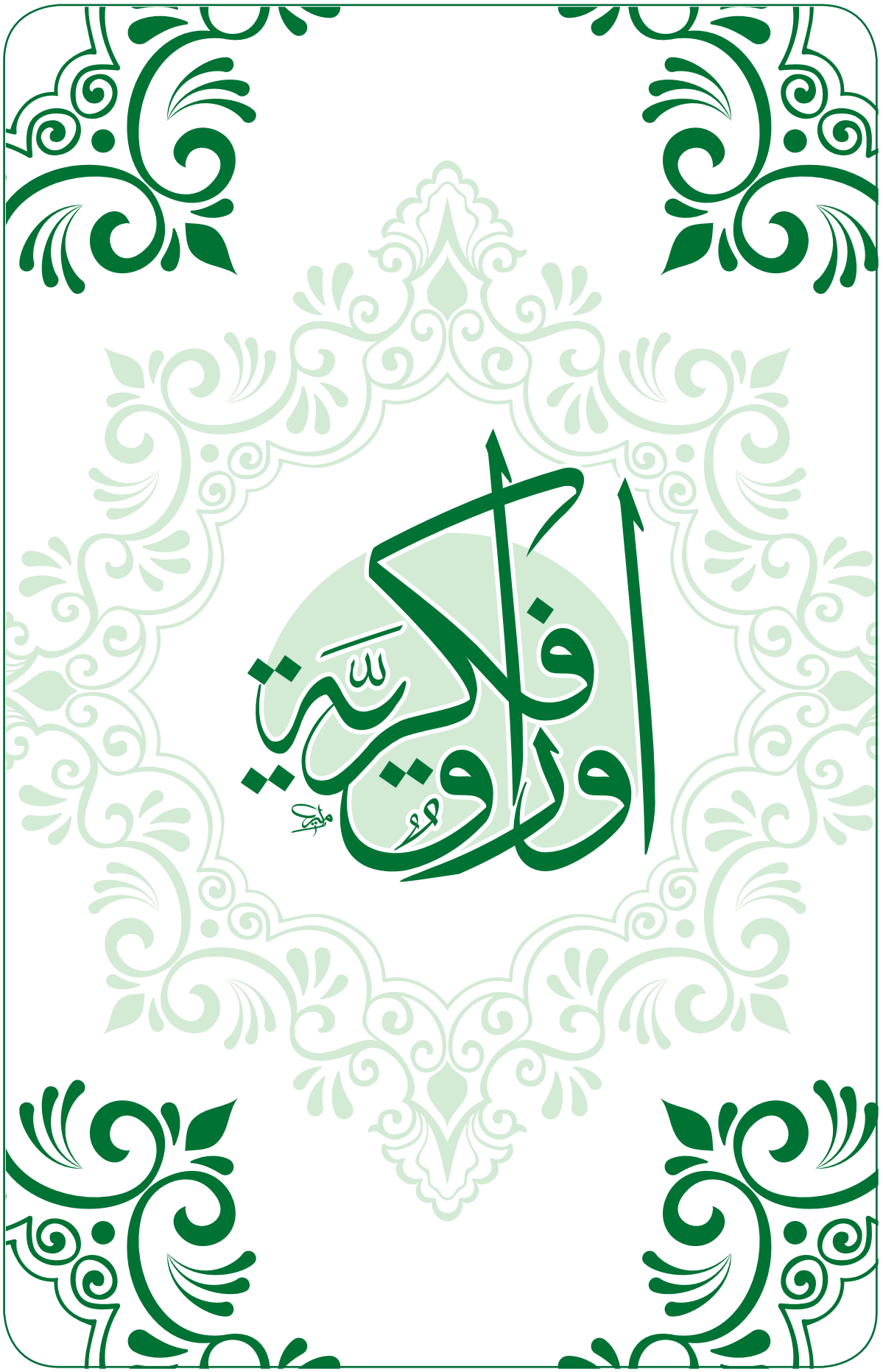
اوراد فلاحية

انحصار الإمام في الغائب

علم الهدى السيد المرتضى

علّة الغَيْبة والجهل بها

فأمّا الكلام في علّة الغَيْبة وسببها والوجه الذي يحسّنها فواضحٌ بعد تقرّر ما تقدّم من الأُصول:

لأنّا إذا علمنا بالسياقة التي ساق إليها الأصلان المتقرِّران في العقل: أنّ الإمامَ ابنُ الحسن عليه السلام دون غيره، ورأيناه غائباً عن الأبصار: علِمنا أنّه لم يغب ـ مع عصمته وتَعَيُّن فرض الإمامة فيه وعليه ـ إلا لسببٍ اقتضى ذلك، ومصلحةٍ استدعته، وضرورةٍ قادت إليه ـ وإنْ لم يُعلَم الوجهُ على التفصيل والتعيين ـ لأنّ ذلك ممّا لا يلزم علمه.

وجرى الكلام في الغَيْبة ووجهها وسببها ـ على التفصيل ـ مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهة في القرآن، التي ظاهرها بخلاف ما دلّت عليه العقول، من جَبْرٍ أو تشبيهٍ أو غير ذلك.

فكما أنّا ومخالفينا لا نوجب العلم المفصّل بوجوه هذه الآيات وتأويلها، بل نقول كُلُّنا: إنّا إذا علمنا حكمة الله تعالى، وإنّه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات، علمنا ـ على الجملة ـ أنّ لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها تطابق مدلول أدلّة العقل، وإنْ غاب عنّا العلم بذلك مفصّلاً، فإنّه لا حاجة بنا إليه، ويكفينا العلم على سبيل الجملة بأنّ المراد بها خلاف الظاهر، وأنّه مطابق العقل.

فكذلك لا يلزمنا ولا يتعيّن علينا العلم بسبب الغَيْبة، والوجه في فَقْدِ ظهور الإمام على التفصيل والتعيين، ويكفينا في ذلك علم الجملة التي تقدّم ذكرها، فإنْ تكلّفنا وتبرّعنا بذكره فهو فضلٌ منّا.

كما أنّه من جماعتنا فضْلٌ وتبرعٌ إذا تكلّفنا ذكر وجوه المتشابه والأغراض فيه على التعيين.

الجهل بحكمة الغَيْبة لا ينافيها

ثمّ يقال للمخالفِ في الغَيْبة: (أَتُجَوِّزُ أن يكونَ للغَيْبة) وجهٌ صحيح اقتضاها، ووجه من الحكمة استدعاها، أم لا تُجَوِّز ذلك؟

فإن قال: أنا لذلك مجوِّز.

قيل له: فإذا كنت له مجوزاً فكيف جعلت وجود الغَيْبة دليلاً على أنّه لا إمام في الزمان، مع تجويزك أن يكون للغَيْبة سبب لا ينافي وجود الإمام ؟!

وهل تجري في ذلك إلّا مجرى مَنْ توصّل بإيلام الأطفال إلى نفي حكمة الصانع تعالى، وهو معترف بأنّه يجوز أن يكون في إيلامهم وجه صحيح لا ينافي الحكمة.

أو مجرى مَنْ توصّل بظواهر الآيات المتشابهات إلى أنّه تعالى مُشْبِه للأجسام، وخالق لأفعال العباد، مع تجويزه أن يكون لهذه الآيات وجوه صحيحة لا تنافي العدل، والتوحيد،

ونفي التشبيه.

وإن قال: لا أُجوِّز أن يكون للغَيْبة سبب صحيح موافق للحكمة، وكيف أُجوِّز ذلك وأنا أجعلُ الغَيْبة دليلاً على نفي الإمام الذي تدّعون غَيْبته؟!

قلنا: هذا تحجّر منك شديد، فيما لا يحاط بعلمه ولا يقطع على مثله.

فمن أين قلتَ: إنّه لا يجوز أن يكون للغَيْبة سبب صحيح يقتضيها؟!

ومَنْ هذا الذي يحيط علماً بجميع الأسباب والأغراض حتى يقطع على انتفائها؟!

وما الفرق بينك وبين من قال: لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجوه صحيحة تطابق أدلّة العقل، ولا بُدّ من أن تكون على ما اقتضته ظواهرها؟!

فإن قلتَ: الفرق بيني وبين مَنْ ذكرتم أنّني أتمكّن من أن أذكر وجوه هذه الآيات المتشابهات ومعانيها الصحيحة، وأنتم لا تتمكّنون من ذكر سبب صحيح للغَيْبة!

قلنا: هذه المعارضة إنّما وجّهناها على مَنْ يقول: إنّه غير محتاج إلى العلم على التفصيل بوجوه الآيات المتشابهات وأغراضها، وإنّ التعاطي لذكر هذه الوجوه فضل وتبرّع، وإنّ الكفاية / واقعة بالعلم بحكمة القديم تعالى، وإنّه لا يجوز أن يخبر عن نفسه بخلاف ما هو عليه.

[المقنع في الغيبة]

العبادة والطاعة

زعيم الطائفة
السيد أبو القاسم الخوئي قدس الله سره

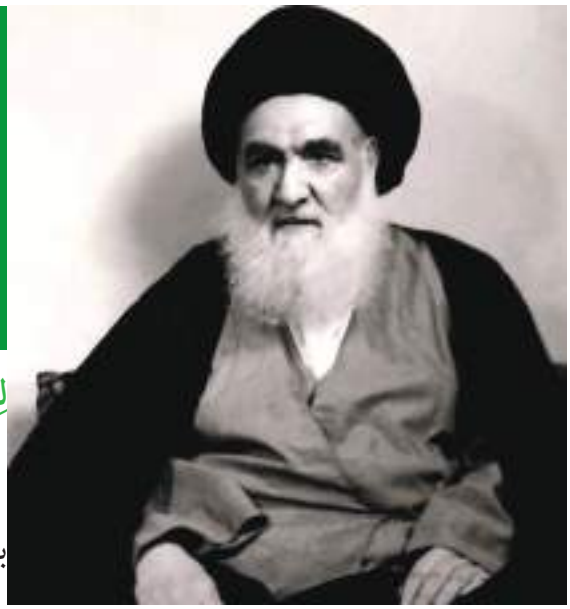

لا شكّ أيضاً في وجوب طاعة الله سبحانه، وفي استحقاق العِقاب عقلاً على مخالَفته، وقد تكرّر في القرآن وَعْد الله تعالى لَمن أطاعه بالثواب، ووَعيده لَمن عصاه بالعِقاب.

وأمّا إطاعة غير الله تعالى، فهي على أقسام:

الأوّل: أنْ تكون إطاعته بأمْرٍ مِن الله سبحانه وبإذنه، كما في إطاعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام، وهذا في الحقيقة إطاعة الله سبحانه، فهو واجب أيضاً بحُكم العقل:

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[1]. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[2].

ومِن أجْل ذلك قَرَن الله طاعة رسوله بطاعته، في كلِّ مَوردٍ أمَرَ فيه بطاعته:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[4].

الثاني: أنْ تكون إطاعة غير الله منهيّاً عنها، كإطاعة الشيطان وإطاعة كلِّ مَن يأمُر بمعصية الله، ولا شكَّ في حُرمة هذا القِسم شرعاً، وقُبْحه عقلاً، بل قد تكون كُفراً أو شِركاً، كما إذا أمَر بالشِرك أو الكُفر:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ ﴾[5]. ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

(١) النساء: الآية ٨٠.
(٢) النساء: الآية ٦٤.
(٣) الأحزاب: الآية ٧١.
(٤) النساء: الآية ٥٩.
(٥) الاحزاب: الآية ١.

﴿رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾[1].

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا﴾[2].

الثالث: أنْ تكون إطاعة غير الله مجـرّدة، لا أمْـرٌ بها مِن الله ولا نهيٌ، وهي حينئذٍ تكون جائزة لا واجبة ولا محرّمة.

العبادة والخضوع:

لا ينبغي الـرَّيـب في أنّـه لا بدَّ للمخلوق مِـن أنْ يخضَع ويتذلَّل لخالِقه، فإنّ ذلك ممّا حَكم به العقل، وندَب إليه الشَّرْع.

وأمّا الخضوع والتذلّل للمخلوق، فهو على أقسام:

أحـدهـا: الخضوع لمخلوقٍ مِن دون إضـافـة ذلـك المخلوق إلى الله بإضافة خـاصّـة، وذلـك: كخضوع الوَلَد لوالِده، والخادم لسيِّده، والمتعلِّم لمُعلِّمه، وغـير ذلـك مِـن الخضوع المتداوَل بين الناس، ولا ينبغي الشكُّ في جواز هذا القِسم، ما لم يرِد فيه نهيٌ كالسجود لغير الله، بل جـواز هذا القِسم مقتضى الـضرورة، وليس فيه أدنى شائبة للشِّرك، وقد قال عزَّ مِن قائل:

﴿وَاخْفِضْ لَـهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُـلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[3].

أفَـتَرى أنّـه سبحانه أمَـر بعبادة الوالِدَين، حيث أمَر بالتذلّل لهما؟ مع أنّه قد نهى عن عبادة مَن سِـواه قبْل ذلك:﴿وَقَضَى رَبُّـكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[4].

أَمْ تَـرى أنّ خَفْض الجَناح مِن الذُّلِّ - كما تفعله صِغار الطير - هو مِن الإحسان الـذي أَمَـرت به الآية الكريمة، وجعَلَتْه مقابلاً للعبادة، وإذن فلا يكون كلُّ خضوعٍ وتذلّل لغير الله شِركاً بالله تعالى.

ثانيها: الخضوع للمخلوق باعتقاد أنّ له إضافةً خاصّة إلى الله، يَستحقُّ مِن أجْلها أنْ يُخضَع له، مع أنّ العقيدة باطلة، وأنّ هذا الخضوع بغير إذْنٍ

(١) الانسان: الآية ٢٤.
(٢) لقمان: الآية١٥.
(٣) الإسراء: الآية٢٤.
(٤) الإسراء: الآية٢٣.

مِن الله، كما في خضوع أهل الأديان والمذاهب الفاسدة لرؤسائهم.

ولا رَيب في أنّه إدخالٌ في الدِّين لِما لم يكن منه، فهو تشريع محرَّم بالأدلّة الأربعة، وافتراءٌ على الله تعالى.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾[1].

ثالثها: الخضوع للمخلوق والتذلّل له بأمْرٍ مِن الله وإرشاده، كما في الخضوع للنبيّ صلى الله عليه وآله ولأوصيائه الطاهرين عليهم السلام، بل الخضوع لكلِّ مؤمن، أو كلِّ ما له إضافة إلى الله توجِب له المنزلة والحُرمة، كالمسجد والقرآن والحَجَر الأسوَد، وما سِواها مِن الشعائر الإلهية، وهذا القِسم مِن الخضوع محبوبٌ لله، فقد قال تعالى:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾[2].

بل هو لدى الحقيقة خضوعٌ لله، وإظهارٌ للعبودية له، فمَن اعتقد بالوحدانية الخالِصة لله، واعتقَدَ أنّ الإحياء والإماتة والخَلْق والرِّزق والقَبْض والبسْط والمغفرة والعقوبة كلَّها بيَده، ثمّ اعتقَدَ بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأَوصياءه الكِرام عليهم السلام:

﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾[3].

﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[4].

وتوسّل بهم إلى الله، وجعلهم شُفَعاء إليه بإذنه، تجليلاً لشأنهم وتعظيماً لمقامهم، لم يخرج بذلك عن حدِّ الإيمان، ولم يعبُدْ غير الله.

ولقد عَلِم كلُّ مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُقَبِّل الحجَر الأسوَد، ويستلمه بيده إجلالاً لشأنه وتعظيماً لأمره، وكان صلى الله عليه وآله يزور قبور المؤمنين والشهداء والصالحين، ويُسلِّم عليهم، ويدعو لهم.

وعلى هذا جرَت الصحابة والتابعون خلَفاً عن سلَف، فكانوا يزورون قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ويتبرّكون به ويُقبِّلونه، ويستشفعون برسول الله،

(١) الأعراف: الآية٣٧.
(٢) المائدة: الآية٥٤.
(٣) الأنبياء: الآية٢٦.
(٤) الأنبياء: الآية٢٧.

كما كانوا يستشفعون به في حياته.

وهكذا كانوا يفعلون مع قبور أئمّة الدين وأولياء الله الصالحين، ولم يُنكِر ذلك أحدٌ مِن الصحابة، ولا أحد مِن التابعين أو الأعلام، إلى أنْ ظهر أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني فحرَّم شدّ الرحال إلى زيارة القبور، وتقبيلها، ومَسِّها، والاستشفاع بمَن دُفِن فيها، حتّى أنّه شدّد النكير على مَن زار قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، أو تبرَّك به بتقبيلٍ أو لَمْسٍ، وجعل ذلك مِن الشِّرك الأصغر تارةً، ومِن الشِّرك الأكبر أخرى.

ولمّا رأى علماء عصره عامّة أنّه قد خالَف في رأيه هذا ما ثبَت مِن الدِّين، وضرورة المسلمين؛ لأنّهم قد روَوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله حثّه على زيارة المؤمنين عامّة، وعلى زيارته خاصّة بقوله صلى الله عليه وآله: «**مَن زارني بعد مماتي كان كمَن زارني في حياتي**»، وما يؤدّي هذا المعنى بألفاظ أُخَر، تبرؤوا منه، وحكَموا بضلاله، وأَوجَبوا عليه التوبة، فأمروا بحبْسِه إمّا مطلقاً أو على تقدير أنْ لا يتوب.

والذي أَوقع ابن تيمية في الغلط- إنْ لم يكن عامداً لتفريق كلمة المسلمين - وهو تخيّله أنّ الأمور المذكورة شِرك بالله، وعبادة لغيره، ولم يُدرك أنّ هؤلاء الذين يأتون بهذه الأعمال يعتقدون توحيد الله، وأنّه لا خالق ولا رازق سواه، وأنّ له الخلْق والأمر، وإنّما يقصدون بأفعالهم هذه تعظيم شعائر الله، وقد علِمتَ أنّها راجعة إلى تعظيم الله والخضوع له، والتقرّب إليه سبحانه، والخلوص لوجهه الكريم، وأنّه ليس في ذلك أدنى شائبة للشِّرك؛ لأنّ الشِّرك - كما عرفت- أنْ يعبُد الإنسان غير الله.

والعبادة إنّما تتحقّق بالخضوع لشيءٍ على أنّه ربٌّ يُعبَد، وأين هذا مِن تعظيم النبيّ الأكرم وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام بما هو نبيٌّ وهُم أوصياء، وبما أنّهم عِبادٌ مُكرَمون، ولا رَيب في أنّ المسلم لا يَعبُد النبيّ أو الوصيّ، فضلاً عن أنْ يعبُد قبورهم.

وصَفوة القول: أنّ التقبيل والزيارة وما يُضاهيهما مِن وجوه التعظيم، لا تكون شِركاً بأيّ وَجهٍ مِن الوجوه، وبأيّ داعٍ مِن الدواعي،

ولو كان كذلك لكان تعظيمُ الحيِّ مِن الشِّرك أيضاً، إذ لا فَرق بينه وبين الميِّت مِن هذه الجهة - ولا يلتزم ابن تيمية وأتباعه بهذا -.

ولَلَزِم نِسبة الشِّرك إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحاشاه، فقد كان يزور القبور، ويُسلِّم على أهلها، ويُقبِّل الحجَر الأسوَد كما سبَق، وعلى هذا فيدور الأمْر بين الحُكم بأنّ بعض الشِّرك جائز لا محذور فيه، وبين أنْ يكون التقبيل والتعظيم - لا بعنوان العبودية - خارجاً عن الشِّرك وحدوده، وحيث إنّه لا مجال للأوّل لظهور بطلانه، فلا بدّ من أنْ يكون الحقّ هو الثاني، فإذن تكون الأمور المذكورة داخلة في عبادة الله وتعظيمه: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1].

وقد مرّت الروايات الدالّة على استحباب زيارة قبر النبيّ وأولياء الله الصالحين.

السجود لغير الله:

لقد اتضح مما قدمنا أن الخضوع لأي مخلوق إذا نهي عنه في الشريعة لم يجز فعله، وإن لم يكن على نحو التأله، ومن هذا القبيل السجود لغير الله، فقد أجمع المسلمون على حرمة السجود لغير الله، قال عز من قائل: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2].

فإن المستفاد منه أن السجود مما يختص بالخالق، ولا يجوز للمخلوق وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾[3].

ودلالة هذه الآية الكريمة على المقصود مبنية على أن المراد بالمساجد المساجد السبعة، وهي الأعضاء التي يضعها الانسان على الأرض في سجوده وهذا هو الظاهر، ويدل عليه المأثور، وكيف كان فلا ريب في هذا الحكم وأنه لا يجوز السجود لنبي أو وصي فضلا عن غيرهما.

وأما ما ينسب إلى الشيعة الإمامية من أنهم يسجدون لقبور أئمتهم،

(١) الحج: الآية ٣٢.

(٢) فصلت: الآية ٣٧.

(٣) الجن: الآية ١٨.

فهو بهتان محض، ولسوف يجمع الله بينهم وبين من افترى عليهم وهو أحكم الحاكمين ولقد أفرط بعضهم في الفرية، فنسب إليهم ما هو أدهى وأمض، وادعى أنهم يأخذون التراب من قبور أئمتهم، فيسجدون له سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، وهذه كتب الشيعة: قديمها وحديثها مطبوعها ومخطوطها، وهي منتشرة في أرجاء العالم متفقة على تحريم السجود لغير الله، فمن نسب إليهم جواز السجود للتربة فهو إما مفتر يتعمد البهت عليهم، أو غافل لا يفرق بين السجود لشيء والسجود عليه.

[البيان في تفسير القرآن]

إمكان الغيبة والدليل عليها

الشيخ محمّد حسن آل ياسين

لقد ثبت لدينا من كلّ ما سلف أن فكرة (المهدوية) فكرة نابعة من صميم التشريع الاسلامي، وقد بشر بها الرسول صلى الله عليه وآله فيما أثر عنه، وتناقل روايتها علماء الحديث طبقة بعد طبقة.

كما ثبت كذلك أنّ المهدي الذي وردت فيه الأحاديث هو محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام؛ وأنه ولد بسامراء وعرف خبر ولادته يومها عند الخاصة من أصحاب أبيه، ثم اشتهر بعد ذلك في مصادر التاريخ.

ولا بدّ لنا بعد ثبوت المرحلتين السابقتين أن ننتقل إلى بحث المرحلة الثالثة والأخيرة المتعلقة بما يترتب على ولادة محمد بن الحسن عليهما السلام وثبوت كونه المهدي. ولعل من الأفضل- سيراً وراء المنهج والوضوح- أن نتدرج في الحديث على ضوء التسلسل الآتي:

١- هل غاب المهدي؟

٢- وعلى فرض الغيبة هل يمكن أن يبقى الإنسان حياً طيلة هذه القرون؟

ويجدر بنا- وقد بلغنا المرحلة الحساسة من البحث- أن نقدم التمهيد التالي قبل الدخول في صلب الحديث، ليكون عوناً لنا على استخلاص النتائج ووضوح الأهداف:

لقد جعل الاسلام العقل مصدراً للعقيدة وأساساً للايمان، ونهى عن التقليد والتبعية العمياء، وكان الغرض من ذلك أن تستند أصول الاعتقاد إلى العقل وتعتمد عليه وتستمد قوتها وصلابتها منه وحده، دون ما مشاركة شيء آخر من هوى النفس واندفاع العاطفة واتباع الآخرين.

وهكذا كان العقل هو الدليل إلى الله تعالى وهو المرشد نحو الايمان بوجوده ووحدانيته وضرورته، ثم كان العقل- أيضاً- هو الدليل على ضرورة النبوة والامامة والمعاد تفريعاً على الايمان بالله عز وجل، أمّا المفردات الأخرى من أحكام الشرع ونصوص الدين فليست بحاجة الى دليل عقلي، وليس لزاماً أن يقام عليها مثل هذا الدليل، بل يكفي في وجوب الاقرار بها مجرد ورود النص عليها بالطرق

الشرعية المقرّرة للتعبّد بالنصوص.

ومن هنا آمن المسلمون- بصدق ويقين- بمسألة وجود الملائكة مثلاً أو تكلّم عيسى في المهد أو تسبيح الحصى بيد النبي صلى الله عليه وآله لورود ذلك في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

وإننا عندما نبحث موضوع المهدي وغيبته فإنما نبحثه مع المسلمين المقرين بأصول الإسلام وأسس التشريع، دون غيرهم من منكري وجود الله تعالى أو غير المعتنقين للإسلام، وذلك لأن المسألة تعتمد في جوهرها على الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة الشريفة فلا يصح الكلام فيها مع من لا يؤمن بالكتاب والسنة.

وبتعبير آخر: أننا نبحث هذا الموضوع على أساس الاعتقاد الديني المستند إلى الأدلة الشرعية التي أجمع المسلمون على وجوب العمل بها، وليس على أساس آخر، ولم تكن المسألة في حال من الأحوال من قبيل العملية الرياضية البديهية كحاصل ضرب ٢×٢ أو من قبيل القاعدة الفلسفية التي لا يمكن فيها النقاش كبطلان الدور أو التسلسل.

وإذن، فليكن القارئ الكريم على علم بأننا سنبحث هذه المشكلة بكل جوانبها على ضوء الكتاب والسنة؛ لأنهما مصدر التشريع وباب المعرفة عند المسلمين وأن انكارهما والخروج عليهما انكار للإسلام وخروج على أحكامه وتكاليفه[1].

إذا اتضح هذا التمهيد نقول:

إنّ النصوص النبوية الشريفة التي رواها حفاظ الحديث- وفيهم من اتفق المسلمون على صحة حديثهم- تكرّر كلمة (الغيبة)[2]، وفي بعضها: «تكون

(١) من الغريب جدا في هذا المقام ما يرويه الدكتور أحمد أمين في كتابه المهدي والمهدوية: ١٠٨ من «أن مذهب ابن خلدون قبول الخبر الواحد اذا أيّده حكم العقل ورفض الأحاديث الكثيرة اذا لم يؤيدها العقل»، وانه إنما أنكر المهدي والمهدوية لأن ذلك مخالف لحكم عقله!

(٢) يراجع كتاب البيان للحافظ الكنجي الشافعي: ١٠٢- ١١٣. وأخرج الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٤٤٨ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان علياً وصي؛ ومن

له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم»[١]، وفي رواية اخرى: «يغيب عن أوليائه غيبة، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان»[٢]، وفي حديث ابن عباس: «يبعث المهدي بعد اياس، وحتى يقول الناس: لا مهدي»[٣].

وكلمة «الغيبة» كما يقتضيها سياق الأحاديث مارة الذكر لا تعني احياء المهدي بعد موته، واعادته الى الدنيا بعد وفاته، وإنما هي ناظرة الى اختفائه واحتجابه وعدم رؤية الناس له ومشاهدتهم اياه، وهذا هو الذي يتبادر الى كل ذهن عند قراءة تلك الأحاديث والمرور بكلمة «الغيبة» المتكررة فيها.

والحديث الشريف الذي اتفق المسلمون على روايته: «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» صريح في ضرورة وجود امام في كل عصر وكل حين.

وبعد أن ثبتت ولادة محمد بن الحسن بما لا يقبل الشك تكون كلمة «الغيبة» وضرورة وجود الامام في كل زمان دليلين جليين على استمرار حياة المهدي طيلة هذه القرون وعلى ردّ سائر ما يقال في هذا الصدد من تردد واستبعاد.

والقول بوفاة المهدي- بالإضافة الى مخالفته أحاديث الغيبة وحديث استمرار الامامة- لم ينص عليه أحد من المؤرخين ولم يرد ذكره في أي كتاب بما فيها كتب المنكرين.

متى مات ... وفي أي يوم وأي شهر وأي سنة ... ومتى شيّع ومن حضر تشييعه ... وأين دفن وفي أي بلد ...؟!

إنّ هذا كلّه يؤكّد أن المهدي حي

ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله؛ وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: اي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ثم قال: يا جابر ان هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله؛ فإياك والشك فان الشك في أمر الله عز وجل كفر».

(١) ينابيع المودة: ٤٨٨.

(٢) ينابيع المودة: ٤٩٥.

(٣) الحاوي: ج٢ص ١٥٢.

لم يمت، وأنه غاب واختفى عن أعين أعدائه حفاظاً على حياته ونجاة بنفسه.

وكان اختفاؤه هذا على مرحلتين:

الأولى: اختفاؤه عن أعين الناس حينما هجم جيش الخليفة على دار الامام العسكري إثر وفاته، وكان يتصل خلال هذه الفترة بالثقات من وكلائه ويدلي إليهم بالاجوبة والردود على الاسئلة والمشاكل التي يوجهها شيعته إليه.

الثانية: اختفاؤه الكامل عن كل الناس بحيث لا يتصل به أحد مطلقاً[1].

* ان السؤال الملحّ الذي يقفز إلى الذهن- بعد ثبوت وجود المهدي واختفائه واستمرار حياته الى اليوم- هو:

هل من الممكن للانسان البقاء على قيد الحياة طوال هذه السنين؟ وهل تقر العقول بذلك؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نود أن نذكِّر القارئ بما سلف منا ذكره من أن حقائق الشرع اذا ثبتت بالنقل الصحيح فإننا- باعتبارنا مسلمين- يجب علينا التعبد بذلك وقبوله ولو لم تهتد عقولنا لفهم فلسفته وادراك سره.

وان الجهل بحكمة هذا الحكم أو علة ذاك لا يبرر انكاره ورفضه، بل لابد من الرضوخ والتنفيذ على كل حال، ولا يصح في الاسلام أن ينكر المسلم حكماً من الاحكام أو يرفض الاقرار بفرض من الفروض بحجة عدم فهم السرّ أو عدم الاقتناع بالتعليل.

أما طول العمر وامتداد الحياة مئات من السنين فليس من المستحيلات كما يتصور بعض المتصورين، بل روى المؤرخون وقوع ذلك كثيرا في تاريخ البشرية الطويل.

(١) ينسب الدكتور أحمد أمين الى الشيعة أنهم يعتقدون في المهدي« انه وهو في استتاره يحرك اتباعه ليزيلوا المظالم» وأنه «يعيش في الخفاء ويوحي من وراء ستار بالأوامر والنواهي» المهدي والمهدوية: ١٠٩ و١١٩.
وكل كتب الشيعة تصرح بأن المهدي غائب لا يتصل به أحد، فأين الصدق في القول وأين الأمانة في النقل؟!

فآدم عليه السلام - مثلاً - عمّر ألف سنة. ولقمان صاحب النسور عمّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

وسلمان الفارسي رضي الله عنه عمَّر طويلاً في الأرض، وادعى بعض المؤرّخين أنه عاصر المسيح وأدرك الاسلام وتوفّي في أيام الخليفة عمر بن الخطاب.

إلى كثير وكثير ممن عمَّر مئات من السنين وروى خبرهم المؤرخون وبخاصة السجستاني الذي جمع اخبارهم في كتاب سمّاه (المعمّرون)، وقد طبع لأول مرة في مصر سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م.

هذا من ناحية الاثبات التاريخي.

وأمّا القرآن الكريم فهو أصدق قيلاً وأقوى حجة من كل مؤرخ وكل رواية، وقد قال الله تعالى فيه وقوله الحق: ان نوحا النبي عليه السلام لبث في قومه يدعوهم الى الله «٩٥٠» سنة، والله أعلم كم عاش قبل الدعوة وبعد الطوفان.

وان يونس النبي عليه السلام بقي في بطن الحوت مدة طويلة من الزمن، ولولا فضل الله عليه لبقى في بطنه الى يوم القيامة: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] ومعنى هذا اللبث بقاؤه حياً الى يوم القيامة وبقاء الحوت حياً معه خلال هذه الآماد المتمادية.

وان أهل الكهف: ﴿لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾[2]، ولا نعلم كم عاشوا قبل دخولهم في الكهف وبعد خروجهم منه.

وان ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾[3] ولعل بقاء الطعام والشراب مائة عام دون أن يفسد أو يأسن أعجب من طول عمر الانسان وأغرب[4].

(١) الصافات: الآية ١٤٣-١٤٤.
(٢) الكهف: الآية ٢٥.
(٣) البقرة: الآية ٢٥٩.
(٤) ومع كل هذه النصوص القرآنية الصريحة

هذا كله بالإضافة الى ما تناقله مؤلفو السير ورجال الحديث وتلقوه بالقبول من حياة الخضر من قبل زمان النبي موسى عليه السلام والى آخر الزمان.

فهل نصدّق بكل ذلك الذي نطق به القرآن واستفاضت به السنة أو لا؟ وهل يصح منا انكاره ورفضه بمجرد أن العقل البشري بمستواه الحاضر لم يدرك اسرار هذه الأمور ولم يكشف خباياها المجهولة؟!

وموضوع غيبة المهدي من هذا القبيل بالضبط، ولا بدّ لنا من القول باستمرار حياته جريا مع تلك النصوص وتصديقاً للنبي صلى الله عليه وآله الذي: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1] وتنفيذاً لأمره تعالى: ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[2]، ولن يكون إيماننا بذلك غريباً أو أمراً لا سابقة له في الاسلام، بل هو مساوق للايمان بعمر نوح ولبث يونس في الحوت وبقاء الطعام والشراب مائة عام لم يتسنّه ولم يصبه التلف.

* وإذا كان النص القرآني والحديث الشريف قد دلّا على امكان بقاء الانسان حياً أكثر من ألف عام وعلى وقوع ذلك في الأمم السابقة فليس معنى ذلك أنه شيء فوق العلم وفوق العقل، وهذا هو العلم الحديث يصرح بأن بامكان الانسان البقاء آلاف السنين لو تهيأ له من وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء.

«إنّ العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: ان كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له؛ وأنه في الامكان أن يبقى الإنسان حياً الوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل

فإن الدكتور أحمد أمين يرى أنه لا يمكن للإنسان أن «يختفي ويبقى مختفيا مئات السنين من غير أن يجري الله عليه حكم الموت» واعتبر أن ذلك لا يجوز«الا على السذج الذين فقدوا عقولهم» المهدي والمهدوية: ٩٦.
فهل يرى الدكتور في التصديق بعدم اجراء حكم الموت على نوح ويونس والحوت وأهل الكهف دليلاً على فقدان العقل؟

(١) النجم: الآية ٣-٤.

(٢) الحشر: الآية٧.

هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان».

«ان الانسان لا يموت لأنه عمر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر؛ بل لأنّ العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها، ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين»[1].

وان «جان روستان يعتقد بضوء الاكتشافات والتجارب العلمية ان اتباع طريقة حفظ الانسان لم يعد يبدو مستحيلاً[2]، فإن الاكتشافات التي سجلها عدد من مشاهير العلماء منذ حوالي قرن تترك بعض الأمل في امكانية التوصل الى مركب متناسق يساعد في تحقيق المزيد من التقدم، اعتمادا على تجارب علمية سجلها براون سيكوارد، وألكسي كاريل، وفورنوف، ومينشبنكوف، وبوغو مولتيز، وفيلاتوف، وغيرهم».

«أما روبرت ايتنجر الذي وضع أخيراً كتاباً قيماً بعنوان- الانسان هل يمكن أن يخلد حياً- فقد خلق آمالاً جديدة إذ قال: إنّ الإنسان الذي يعيش ويتنفّس الآن يملك حظ البقاء من الناحية الفيزيائية»[3].

هذا كلُّه مضافاً إلى التصريحات الكثيرة بشأن امكان المحافظة على حياة الإنسان ألوف السنين لو جمّد خلال هذه الفترة، وذلك باعتبار أن التجميد يحافظ على كلّ الخلايا الحية، ومتى ما أريدت اعادة الحركة إلى الإنسان المجمّد أعطي من الحرارة ما يستلزمه الجسم فيعود كما كان نابضاً بالحركة والحيوية.

ومهما يكن من أمر، فإن تصريحات العلماء المعاصرين تؤكد امكان طول عمر الانسان، وان هذا الامكان هو المحفز الأكبر لهم على المثابرة والسعي لمعرفة الوسائل التي تحقق ذلك. وإذا صح امكان طول عمر الانسان

(١) مجلة المقتطف: السنة التاسعة والخمسون/ الجزء الثالث.

(٢) التعبير بالاستحالة غير صحيح، والصواب انه لم يعد يبدو بعيداً.

(٣) جريدة الأنباء الجديدة البغدادية: العدد ٤٠/ السنة الاولى/ ٢٧ آذار/ ١٩٦٥ م.

بحسب الاستعداد والطبيعة، كان ممكناً وصحيحاً طول عمر المهدي طيلة هذه القرون بحسب الطبيعة والإرادة الالهية.

وبعد: فإن البشرية التي تعيش اليوم أعقد ظروفها الفكرية وأخطر مراحلها الحضارية في أمسِّ الحاجة الى هذا المصلح المنتظر الذي لا بدَّ من أن يطلع عليها في يوم ما ليعيد ركب الانسانية إلى نهجه الصحيح ويحمله على الصراط المستقيم.

وأنّ العقل البشري- المسلم وغير المسلم- ليتطلع إلى مثل هذا المصلح المنتظر ويقر بحتميته وضرورته، ولو لم يكن هناك نص عليه أو اشارة إليه، بل إن الفيلسوف الانكليزي المشهور برناردشو قد بشّر بهذا المصلح بدافع من فكره الذاتي وكتب في ذلك كتاباً سماه (الإنسان والسوبرمان) وقد ذهب إلى أن هذا المصلح المنتظر: «انسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة: انسان أعلى يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل»، وأنه: «يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة، ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة»[1].

ويقول عباس محمود العقاد تعليقاً على ذلك: «يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة»[2].

[أصول الدين]

(١) برناردشو: لعباس محمود العقاد/ سلسلة اقرأ/ العدد ٨٩/ ص ١٢٤- ١٢٥.
(٢) المصدر السابق.

ما هي الفلسفة وما هي أهدافها ؟

السيد محمد حسين الطباطبائي

إفاضة الكلام في تحديد الفلسفة وتوضيح أهدافها ومقدار تأثيرها في التفكير الإنساني، تحتاج إلى مقال مستقل لا يسعه نطاق مقالنا، غير أنّا نأتي في المقام صورة إجمالية من هذا البحث الضافي قائلين بأنّ الميسور لا يسقط بالمعسور فنقول:

الفلسفة: هي البحث عن نظام الوجود، والقوانين العامة السارية فيه، وجعل الوجود بشراشره هدفاً للبحث والنظر.

فيلزم على الإنسان المتفكّر، أن يتّخذها دليلًا يهديه في ظلمات البحث، أو سلّماً يعرج عليه في سماء التفكير، ويرتقي به إلى ما يحاول الوصول إليه، فإنّ الفلسفة والفكرة الصحيحة توأمان، لا تفترق إحداهما عن الأُخرى قدر شعرة.

فلو كانت الفكرة الصحيحة دارجة في القرون الغابرة بين الأُمم الماضية، فقد كانت الفلسفة أساساً لها، لضرورة التلازم بين الفكرة الصحيحة والفلسفة التي هي الوقوف على القوانين العامّة التي لا تختصّ بموجود دون آخر.

ومن ذلك يقف القارئ الكريم على أنّ الفلسفة بما أوعزنا إليه من المعنى الصحيح، لا تختصّ بدورة أو دار ولا بنقطة دون غيرها، حتى نعد تلك الدورة مبدأ لحدوثها بين أصحابها، ففي أيّ دور أو كورة وجد التفكير الصحيح فقد وجد فيها الفلسفة، فإنّ الاستنتاج الصحيح لا يستقيم أمره إلّا بها، ولا تستقال عثراته إلّا بالتمسّك بأذيالها، فلا يعقل تقدّمه على الفلسفة.

والبشر المتفكّر، منذ تمكّن من التفكير وإعطاء النظر، ومنذ استطاع أن يجيل نظره في نظام الكون ويقف على ما يجري في الوجود من القوانين الكلية، مارس التفكير الفلسفي بصورة من صوره.

مراكز الفلسفة:

يرشدنا التاريخ إلى أنّ بيئات مصر وإيران والهند والصين واليونان كانت في يوم ما، تزدهر بمصابيح الفلسفة وتزدحم في معاهدها أساتذتها وطلّابها، وتشهد على علوّ كعبهم وسمو فكرهم آثارهم الباقية إلى هذه العصور مما أفلت من أيدي حوادث الدهر المدمّرة.

هذه الآثار تعرّفنا مكانتهم من العلم والعرفان، وتبرهن على قوة استعدادهم ومثابرتهم على الجهود الجبارة في اكتساح الجهل والأُمية، وتأسيس معاهد علمية وفلسفية وعقد حلقات التدريس في شتى العلوم.

فقد كانت اليونان وضواحي آسيا الصغرى يوماً ما مركزاً للمعارف العقلية والمسائل الفلسفية، وأُسست بيد رجالها في تلك البلاد، حوزات علمية ومعاهد فكرية، وقد بقيت تلك المعاهد تزدهر في سنوات متطاولة بمئات من المتخرّجين وعشرات من الأساتذة.

[أصول الفلسفة]

عقيدتنا في البَدَاء

الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره

البداء في الانسان: أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقا، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى؛ لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية. قال الصادق عليه السلام: «**من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم**» وقال أيضا «**من زعم أن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه**».

غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق عليه السلام: «**ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني**» ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة.

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾. ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولا، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه، فيكون معنى قول الإمام عليه السلام أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده؛ لأنه أكبر ولده.

وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله.

[العقائد الامامية]

أوراق علمية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكـرت إعـجـابـك - أيهـا الأخ الفاضل- بجواب ذلك الشيخ الفاضل، حين سئل عن معنى قول الصادق عليه السلام: «**إن المهر ما تراضى عليه الناس**»[1]؟ أنه ورد في حديث المتعة، ووجـوب المهر فيها من درهم إلى عشرة دراهم دون مهر النكاح.

وهـذا غلط عظيم من أمثاله، مع ما يرجع إليه من العلم والفهم، إذ كان هذا القدر لا يشتبه على الجاهل الغوي، والغافل الغبي، فكيف على من تربى في رياض العلم، ويشار إليه فيما يفتيه من غوامض المسائل في الحلال والحرام.

وليس في هذا الخبر من لفظة غريبة، أو معنى بديع يحتاج معه إلى تفسير، إذ كان ظاهر الخبر يدل على كلا المعنيين،

(١) روى الشيخ الكليني في الكافي: ج٥، ص٣٧٨ الحديث١؛ والشيخ الطوسي في التهذيب: ج٧، ص٣٥٤ الحديث ٤ بسنده عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المهر ما هو؟ قال: «**ما تراضى عليه الناس**».

فليس لأحد أن يحمله على معنى واحد بلا حجة، يخطئ من حمله على المعنيين جميعا مع ورود الأثر به، وهو مستغن عن إيراد الحجج والشواهد فيه:

حدثنا به الشريف الزاهد، أبو محمد، الحسن بن حمزة العلوي قال: حدثنا أحمد بن محمد الدينوري، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «**الصداق كل شيء تراضيا عليه في تمتع أو تزويج غير متعة**»(١).

وبإسناده عن الحسين، عن فضالة، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما إنهما سئلا عن المهر ما هو؟ قال: «**ما تراضى عليه الناس**»(٢).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**الصداق ما تراضى عليه الناس من قليل أو كثير فهو الصداق**»(٣).

فهذه الأخبار تنطق: بأن كل ما تراضى عليه الزوجان، من قليل أو كثير فهو المهر؛ لأن كمية المهر تتعلّق برضاهما كائنا ما كان؛ ولأن الله تعالى فرض الصداق ولم يحد فيه حدا بقليل ولا كثير، فما وقع عليه رضاهما كان ذلك يسمى مهراً.

أمّا القليل منه فهو معروف عندنا وعند من خالفنا.

أمّا عند المخالفين، فعند مالك بن أنس قال: «لا أرى أن تنكح المرأة بأقل من ربع دينار»(٤). لأنّ ربع دينار يجب فيه القطع.

وعند غيره مثل الثوري، وأبي

---

(١) رواه الشيخ الكليني في الكافي: ج٥، ص٣٧٨ الحديث ٤، ولفظه: «**الصداق كل شيء تراضى عليه الناس قل أو كثر في متعة أو تزويج غير متعة**».

(٢) روى الشيخ الطوسي في التهذيب: ج٧، ص٢٦٠ الحديث ٥٢ وص: ٢٦٤ الحديث ٦٦ بسنده عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام كم المهر؟ – يعني في المتعة – فقال: «**ما تراضيا عليه إلى ما شاء من الأجل**».

(٣) رواه الشيخ الكليني في الكافي ٥: ٣٧٨ الحديث ٣ بسنده عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام.
ورواه الشيخ الطوسي أيضا في التهذيب ٧: ٣٥٤ الحديث ٥ لفظه: «**الصداق ما تراضى عليه الناس قليلا كان أو كثيراً فهو الصداق**».

(٤) المدونة الكبرى، المجلد الثاني، الجزء الثالث: ٢٢٣.

حنيفة وأصحابه، أنهم قالوا: «لا يكون المهر أقل من عشرة دراهم»[1].

وهو أشبه بالحق، لموافقة قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «**إني لأكره أن يكون المهر أقل من عشرة دراهم، لكي لا يشبه مهر البغي**»[2].

وقد صح عند مخالفينا أيضاً أنّ المهر يكون من ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم [و] هو مهر التزويج لا مهر المتعة، لأنهم لا يرون المتعة ديناً، فكيف يثبتون مهر نكاح لا يرونه؟ فإذا كان الأمر هكذا فلا يبقى إلّا ما قلناه، والحمد لله.

دليل آخر على أن المهر يتعلق برضاهما كائنا ما كان، لا على كمية المال ومبلغه، ولا على كثرته دون قلته، أنه يقع على غير أجناس المال: الذهب والفضة والحلي، مثل أن تعلم المرأة القرآن ومعالم الدين، أو تزوجها بخاتم، أو ثوب أو سوط، أو عبد، أو أمة، أو حيوان، أو بيت، أو جهاز بيت، وما أشبه ذلك، مما هو مجهول القيمة، إذا رضيت المرأة بذلك، فقد ثبت لها مهر النكاح، ويسمّى مهراً.

بيان ذلك ما حدثنا به عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن رجل تزوج امرأة على أن يعلمها سورة من كتاب الله؟

فقال: «**ما أحب أن يدخل بها حتى يعلمها السورة ويعطيها شيئاً**. قلت: أيجوز أن يعطيها تمراً أو زبيباً؟ فقال: **لا بأس بذلك إذا رضيت به كائناً ما كان**»[3].

[رسالة في المهر]

(١) النتف في الفتاوى: ج١، ٢٩٥؛ والمبسوط للسرخسي: ج٥، ص٦٦.

(٢) علل الشرائع: ج٢، ص٥٠١؛ وقرب الإسناد: ٦٧.

(٣) الكافي: ج٥، ص٣٨٠ الحديث ٤؛ وفي التهذيب: ج٧، ص٣٦٧ الحديث ١٤٨٧ (أو يعطيها).

كمية التسبيح في الأخيرتين

الشيخ محمّد حسن الجواهري

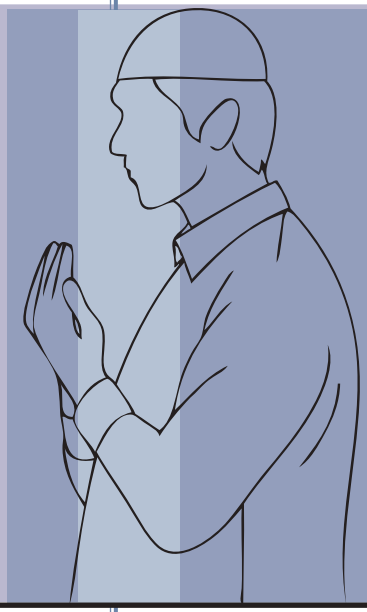

المسألة الخامسة: (يجزيه) عوضاً (عن) قراءة (الحمد) في الثالثة والرابعة من الفرائض (اثنتا عشرة تسبيحة، صورتها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثاً) بلا خلاف، بل الاجماع بقسميه عليه، كما أنه كاد يكون مقطوعاً به من النصوص[1] إنما البحث في تعيين ذلك، فلعل ظاهر المتن والذكرى القدر المزبور، كما عن صريح النهاية والاقتصاد ومختصر المصباح والتلخيص والبيان ذلك أيضاً، بل هو الذي استظهره في المدارك من ابن أبي عقيل، بل عن المهذب البارع نسبته إليه قاطعاً به، لكن المحكي من عبارته وإن كان فيها أن الأدنى الثلاث في كل ركعة إلّا أنه يحتمل إرادة الأدنى في الفضل بقرينة قوله سابقاً: «السنة في الأواخر التسبيح سبعاً أو خمساً» نعم هو صريح المحكي عن نسخة لرسالة علي بن بابويه قديمة مصحّحة عليها خطوط العلماء بقراءتها

(١) الوسائل – الباب – ٤٢ – من أبواب القراءة في الصلاة – الحديث ٥ و٨ والباب ٥١ منها – الحديث ١ و٢ و٣.

عليهم، ونسختين لكتاب المقنع في باب الجماعة، وبعض نسخ الفقيه مؤيداً ذلك كله بما ستسمعه عن الفقه الرضوي[1] الذي من الغالب موافقة الصدوقين له حتى أنه بذلك ظن أنه من كتب أولهما، وصريح المحكي أيضاً عن بعض نسخ المهذب مؤيداً بموافقته للنهاية غالباً.

وكيف كان فقد اعترف في المدارك بأنه لم يقف له على مستند، قلت: لعله - بعد توقف يقين البراءة من يقين الشغل عليه، وأصالة تقارب البدل والمبدل عنه الحاصل في الفرض دون المرة مثلا، وفتوى من عرفت به ممن علم من حالهم عدم ذكر ذلك منهم إلّا بنص، ووجوده في مثل الرسالة التي كانت إذا أعوزتهم النصوص رجعوا إليها، والنهاية التي هي متون أخبار، والفقيه والمقنع نحوهما - ما رواه ابن إدريس[2] فيما حكي من سرائره نقلًا من أصل حريز، قال: قال زرارة: قال: «**لا تقرأ في الركعتين الأخيرتين من الأربع ركعات المفروضات شيئاً إماماً كنت أو غير إمام، قلت: فما أقول فيهما؟ قال: إن كنت إماما فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ثلاث مرات، ثم تكبر وتركع**» الحديث. وهو صحيح، قيل: والتكبير فيه ثابت في جميع نسخ السرائر في هذا الموضع، لكنه أورد هذا الحديث بعينه في المستطرفات باسقاط التكبير، قلت: في مفتاح الكرامة: «أن في نسخة قديمة عتيقة من خط علي بن محمد بن أبي الفضل الآبي أي صاحب كشف الرموز في سنة سبع وستين وستمائة إسقاط التكبير في الموضعين، كما أن في نسخة أخرى كثيرة الغلط ذكره في الموضعين» إلى آخره، لكن في المحكي عن البحار أن النسخ المتعددة التي رأيناها متفقة على ذلك: أي على الاثبات في كتاب الصلاة، والاسقاط في المستطرفات، واحتمل أن يكون زرارة رواها على الوجهين، ورواهما حريز عنه في كتابه واستظهر زيادة

(١) المستدرك - الباب - ٣١ - من أبواب القراءة في الصلاة - الحديث ١.

(٢) الوسائل - الباب - ٥١ - من أبواب القراءة في الصلاة - الحديث ٢ وفيه «إذا كنت إماما أو وحدك».

التكبير من قلمه (رحمه الله) أو من النساخ؛ لأن سائر المحدثين رووا هذه الرواية بدون التكبير وزاد في الفقيه وغيره بعد التسبيحات تكمله تسع تسبيحات، قال: ويؤيده أنه نسب في المعتبر والتذكرة القول بتسع تسبيحات إلى حريز وذكر هذه الرواية.

قلت: فتخرج الرواية حينئذ عن الحجية، بل هي كذلك أيضا مع فرض اتحادها واختلاف النسخ فيها، ضرورة عدم ثبوت كون ما يفيد المطلوب من النسختين رواية، فلا يشمله حجية خبر الواحد، بل يمكن دعوى كونها كذلك وإن لم يفرض اختلاف النسخ إلا أنه قامت قرائن خارجية بحيث حصل الظن بأن الراوي لم يروِ ذلك، أو تساوى الاحتمالان، لما عرفت من عدم ثبوت كونه خبراً ورواية ولو بطريق الظن الصالح لذلك، ودعوى ثبوت جميع ما في السرائر بطريق التواتر والآحاد المعتبر بحيث يخرج ما فيها عن قسم الوجادة، فلا مجال لهذا الاحتمال فيه أو لا يقدح يمكن منعها، بل يمكن منع وصول هذه الأصول التي روى عنها في السرائر واستطرف منها ما استطرف بأحد الطريقين المزبورين، بل المظنون أنها وجادة بالنسبة إليه، ولا ينافيه وصفه لها بأنها أصول معتبرة، ضرورة كون المراد أنها كذلك في الجملة أو كلي أصل حريز مثلا لا خصوص ما روى عنه من الكتاب، والنسبة بعد تعارف وقوعها من العلماء بدون الطريقين المزبورين لا يعتد بها كما هو واضح لمن أنصف وتأمل ولم يقصد الترويج.

وقد ظهر لك من ذلك كله أنه لا فائدة في ترجيح نسخة الاثبات على نسخة السقوط بموافقتها لصحيحة هذا الراوي بعينه ولغيرها من النصوص التي أثبتت التكبير مما ستعرفه، أو نسخة السقوط على نسخة الثبوت بما سمعته من المجلسي، ضرورة عدم صلاحية شيء من ذلك لصيرورتها حجة شرعية، نعم لا بأس بذكره حينئذٍ مؤيداً لخبر الأنثي عشر مثلاً أو غيره بناء على الترجيحين، ومن العجيب اعتماده في الرياض على هذا الترجيح حتى جعلها نفسها

دليلاً للاثني عشر ومال إليه، فلاحظ وتأمل.

وما رواه الصدوق في المحكي عن عيونه[1] عن رجاء بن أبي الضحاك: أنه صحب الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو فكان يسبح في الأخراوين، يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ثلاث مرات»، قال بعض المتبحّرين: هكذا وجدناه في أكثر النسخ، ونقله المحدث التقي المجلسي في روضة المتقين، لكن عن نسخة صحيحة التسبيحات الثلاث من دون تكبير، وعن البحار أنه أوردها كذلك ثم ذكر في البيان زيادة التكبير عن بعض النسخ، قال: والموجود في النسخ القديمة المصححة كما نقلنا من دون تكبير، واستظهر كون الزيادة من النساخ تبعا للمشهور، وعلى هذا فيسقط التمسك بهذه الرواية كالتي قبلها، وتزيد هذه بضعف السند بجميع رجاله، كجهالة أحمد بن علي الأنصاري، وتضعيف العلامة كما قيل تميم بن عبد الله الذي يروي عنه الصدوق، وأما رجاء بن أبي الضحاك فعن روضة المتقين أنه شر خلق الله والساعي في قتل الإمام وإن كان قيل يظهر من الصدوق الاعتماد عليه، بل وعلى الذين قبله، لكن قد يمنع، إذ عمله ببعض خبره كالسور ونحوها لعله لتبين صحته من مقام آخر ونحوه لا لاعتماده عليه.

وما عن الفقه الرضوي[2] في أول أبواب الصلاة قال: تقرأ فاتحة الكتاب وسورة في الركعتين الأوليين، وفي الركعتين الأخراوين الحمد، وإلّا فسبح فيهما ثلاثاً ثلاثاً، تقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، تقولها في كل ركعة منهما ثلاث مرات». لكن بعد الاغضاء عن حجيته ذكر فيه أيضاً ما يدلُّ[3] على الاجتزاء بالمرة، فيكون هذا محمولاً على الندب وإن كان يحتمل أن يكون هذا قرينة على إرادة التكرار هناك، أو سقوط الثلاث من النساخ،

(١) الوسائل - الباب - ٤٢ - من أبواب القراءة في الصلاة - الحديث ٨.

(٢) المستدرك - الباب - ٣١ - من أبواب القراءة في الصلاة - الحديث ١.

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ١٤.

وعن موضع آخر[1] من هذا الكتاب: «واقرأ في الركعتين الأخيرتين إن شئت الحمد وحدها، وإن شئت سبحت ثلاث مرات»، وهو محتمل أيضاً إرادة سبحان الله، وتكرير التسبيحة الكبرى ثلاث مرات بقرينة العبارة السابقة وإن كان الثاني أقرب.

فبان لك حينئذٍ ضعف التمسّك بهذه الأخبار، اللهم إلّا أن يقال: إن جميع ذلك إن لم يصلح للاستدلال يصلح للشهادة على الجمع بين ما يستفاد منه الأربع ولو مرة واحدة، كصحيح زرارة[2] الآتي وبين ما دلّ[3] على التثليث في الثلاثة، لما عرفته وتعرفه من شواهد القول بالتسع، فيحصل حينئذٍ منهما مع ضم الفصل الرابع من الأول والتكرار ثلاث مرات من الثاني الدلالة على المطلوب، لكن شهادة هذه الأمور موقوفة على تأخر قيد التكرار ثلاثاً عن الكلمة الرابعة المستفادة من الخبر الأول، وهو كما ترى أو يقال بانجبار ذلك كله بالشهرة، لأنّ رواية الاثني عشر بين قائل بمضمونها بعنوان الوجوب، وقائل به بالوجوب التخييري، وقائل به بالاستحباب، وقائل بأنه أحوط وقائل بأنه أحد أفراد الوجوب المطلق، فليس لها راد حينئذ، وهو أضعف من سابقه، نعم لا يبعد أن يكون ذلك كله مضافاً إلى ما أرسله في الروضة من النص[4] الصحيح به مستنداً للاستحباب، لما ستعرفه من قوة القول بالاجتزاء بالأربع، وعدم دليل صالح لإثبات غيرها معها ولو على جهة الوجوب التخييري، ولعله لذا اختار بعضهم منهم الأستاذ في كشفه استحباب الزيادة عليها لا أنها من الواجب التخييري، نعم الظاهر أن ذلك نهاية الفضل، لعدم الدليل على الزيادة إلّا على بعض الوجوه في الجمع بين الأخبار ربما تسمع بعضها

(١) المستدرك – الباب – ٣١ – من أبواب القراءة في الصلاة – الحديث ١.
(٢) الوسائل – الباب – ٤٢ – من أبواب القراءة في الصلاة – الحديث ٥.
(٣) الوسائل – الباب – ٥١ – من أبواب القراءة في الصلاة – الحديث ١.
(٤) الوسائل الباب – ٥١ – من أبواب القراءة في الصلاة – الحديث ٢ – ٠.

فيما يأتي، لكن قد سمعت ما عن ابن أبي عقيل أن الأدنى التكرير ثلاثاً، وإلّا فالأفضل سبعاً أو خمساً، وفي الذكرى لا بأس باتباع هذا الشيخ العظيم الشأن في استحباب ذكر الله، وهو مبني على تناول دليل التسامح لمثل ذلك.

وأمّا الأصل فهو مع أنه غير أصيل عندنا ستعرف ما يوجب الخروج عنه، ولا يلزم من بدلية التسبيح عن القراءة تطابقهما كما ولا تقاربهما لفظاً، على أن البدلية ممنوعة بل الحق العكس، أو المبادلة والتخيير، ولا يعتبر فيهما التوافق قطعاً كما في خصال الكفارة، نعم الظاهر أن العمل به أحوط، بل وأفضل كما صرّح به بعضهم لما عرفت، خلافاً للمحكي عن آخر من ترجيح القراءة عليه، للخروج بها عن الاختلاف الواقع في التسبيح رواية وفتوى، فيكون العمل بها أسلم وأحوط، وفيه- مضافاً إلى ما سمعته سابقا مما دلّ[1] من النصوص على أفضلية التسبيح حتى ادعي تواترها- عدم سلامتها عن الخلاف الذي يصعب الاحتياط معه من وجوب الجهر بالبسملة وحرمته، بخلاف ما نحن فيه، فإنه لا خلاف في إجزاء الاثني عشر، والله أعلم.

[جواهر الكلام: ج ١٠]

(١) الوسائل الباب - ٥١ - من أبواب القراءة في الصلاة - الحديث ٢ - ٠.

الغش

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

(الـغَـش): بالفتح مصدر وبالكسر اسم والأول ألصق بما بعده وأوفق بتعلق الحكم وترتب الملك بإدخال الأدنى في الأعلى أو المطلق في غيره أو بالعكس من المجانس وغيره أو تعمد ما يظهر الصفة المليحة ويخفي القبيحة فيدخل التدليس ليوفر رغبة المُسام (بما يخفي) حاله فيظن كماله فيغريه بالجهل بفعله الخالي عن الاحتمال والمصلحة بل المشتملة على المفسدة كما لو أغراه بقوله ويكون ساعياً في ضرره بإخفاء خبره فالعقل حاكم بقبحه حيث غشّه ترك نصحه ولقد ظلمه حيث شبّه عليه وما أعلمه ولدخوله فيما وضع للحرام أو قصد به، وأما الشرع فقد توافقت عليه آياته ورواياته وإجماعاته وفي بعضها التشديد التام على أنه مخرج عن الإسلام ويلحقه في الحكم من لم يكن الغش من فعله لكنه أخفاه حين نقله ومن لم يعلم به أو علمه وأخبر به فلا تحريم عليه ويبقى التردد في الصحة والفساد بالنسبة إليه واسمه أو حكمه مقصوراً على حصوله في ما فيه خفاء (كمزج اللبن) أو بعض المياه المضافة أو المائعات ونحوها (بالماء) ونحوه وأما ما ليس فيه خفاء فلا

بأس به عند جمهور العلماء ووجود الخلاف على وجه الندرة لا يُلتفَت إليه في مقابلة مستفيض الشهرة وفي الأصول والقواعد والأخبار الخاصة أبيَن شاهد والمعارض لا يُلتفَت إليه في مقابلة ما أوردناه من الأدلة الدّالة عليه وبيع المغشوش إن لم ينقلب حقيقته ولم يعلم البائع غشيّته أو أخبر المشتري بها فلا بأس به فيه والقاعدة ترتضيه ومع العلم بالغش وعدم الإعلام فالنهي متوجّه إليه لا إلى البيع المترتب عليه من حيث نفسه فيصح البيع حينئذٍ إذ لا مانع ويثبت للجاهل خيار العيب أو الوصف أو التدليس من غير مدافع، وليس هذا من تعارض الاسم والإشارة أما مع اتحاد الجنس فظاهر، وأما مع اختلافه فإن لم تنقلب الحقيقة فليس منه ومع الانقلاب فقد حكمنا ببطلان ضروب الاكتساب ولعموم ما دلّ على خيار العيب والوصف والتدليس وقصد الحرام بلا شرط لا يفسد كما مرّ وفي الأخبار الصحيحة وغيرها ما يفيد تعلق النهي بنفس البيع الظاهر في الفساد ولفظ (لا يصلح) لا يصلح حجّة على الكراهة ووضع القطن العتيق في القلانس لعلّه لا يعد تدليساً لشيوعه فقوله عليه السلام لفاعله: «أحب أن تبين لهم» على فرض ظهور الندب لا ينافي ما قلناه وبما قلناه ظهر وجه القولين وعرفت حجّة كل من المذهبين وقوة الأول منهما وكوضع الحرير في البرودة ليكتسب ثقلًا أو حسناً ووضع الماء على بعض الأشياء لمثل ذلك.

[شرح القواعد]

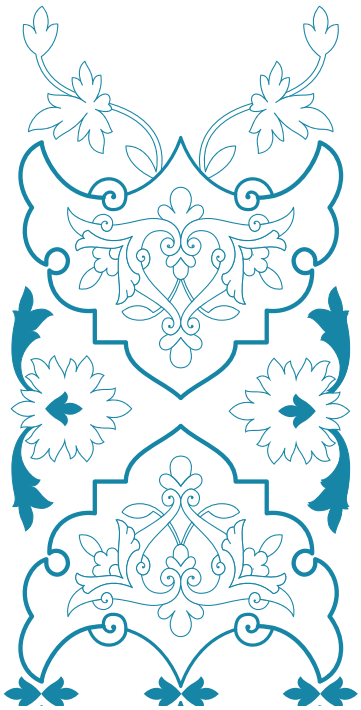

اختلاف نسخ الحديث

آية الله العظمى
السيد محمد سعيد الحكيم

صرّح بعض مشايخنا: بأن اختلاف النسخ في الأحاديث داخل في تعارض الأخبار، وظاهره جريان أحكامه الخاصة التي تضمنتها الأخبار العلاجية من التخيير وغيره.

لكن الظاهر قصور الأخبار العلاجية عن ذلك، لأنه وإن كان راجعاً إلى تعارض المخبرين عن واقع واحد، إلّا أنه ليس من اختلاف اخبارهم بخفض الذي هو موضوع نصوص العلاج، بل من الاختلاف في الخبر المنقول عنهم عليهم السلام، فإن الحديث والخبر والرواية في عرف المتشرعة الذي جرت عليه النصوص هي الأمر المنقول عن المعصوم عليه السلام واختلافه انما يكون بتنافي المضامين المنقولة، وبذلك يتحقق موضوع نصوص العلاج، وهو لا يصدق مع فرض اتحاد الأمر المنقول عنه من قبل الراوي الواحد مع الاختلاف في بيان ما ينقله من قبل الوسائط المتأخرة، كما هو الحال في اختلاف النسخ.

ومن هنا كان نسبة الاختلاف للأخبار ذات الأسانيد ليس باعتبار اختلاف الوسائد المتأخرة، لعدم التكاذب بينهم وعدم التنافي بين مضامين أخبارهم، بل باعتبار اختلاف المضامين التي يحكيها الرواة عن المعصومين عليهم السلام مباشرة وتنافيها مع كونها مورداً للأثر والعمل.

وليس السند في كل الروايات المتعارضة إلّا حجة في اثبات الرواة المذكورين، ونسخة الاختلاف والتعارض لرواية رجال السند المتأخرين ـ لو وقعت ـ لمحض الطريقية والحكاية عما هو موضوع الاختلاف والآثار.

ومنه يظهر ضعف ما ذكره بعض مشايخنا من قياس ذلك على ما اذا اختلف السامعات لكلام الامام عليه السلام في مجلس واحد في حكايته، لوضوح صدق الحديث على ما ينقله السامع لكلام الامام، فاختلافهما فيه اختلاف في حديثهم عليهم السلام، بخلاف المقام، فإنّه من الاختلاف في ما رواه الراوي من حديثهم.

على أنه لا يبعد انصراف النصوص العلاجية عنه أيضاً، وظهورها في فرض احتمال اختلاف الواقعتين، بنحو يمكن صدورهما معاً، ويرجع إلى الاختلاف بين أحاديثهم لا في حديثهم.

خصوصاً ما تضمن الترجيح بمخالفة العامة، لظهور أن مخالفتهم مرجح جهتي لأحد المضمونين المختلفين الصادرين عن الامام عليه السلام لظهور الحال في أن الموافق منهما صادر للتقية، لا مرجح صدوري، ليمكن فرضه في ما لو علم بعدم صدور احد الكلامين، لعدم غلبة مخالفتهم عليهم السلام للعامة. بل لعل ما صدر عنهم عليهم السلام موافقاً لهم أكثر، فتأمل.

وكيف كان، فلا مجال لإجراء الأحكام التي تضمنتها الأخبار العلاجية في اختلاف النسخ في متن الحديث، فضلاً عن سنده ـ إلّا أن يتعدّى من مورد النصوص لغيرها من الطرق الخاصة.

[المحكم في أصول الفقه]

أقسام العبادات

الشيخ علي كاشف الغطاء

قال الشيخ في الاقتصار والجمل: عبادات الشرع خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأدخل الطهارة في الصلاة والخمس في الزكاة والاعتكاف في الصوم والعمرة في الحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجهاد وجعلها الفاضلان واكثر المتأخرين عشراً هي الخَمْس التي ذكرها الشيخ رحمه الله مع الخَمْس التي أدخلها تبعاً.

وقال الديلمي في المراسم الرسوم الشرعية تنقسم إلى قسمين عبادات ومعاملات.

فالعبادات تنقسم إلى ستة أقسام طهارة وصلاة وصوم وحج واعتكاف وزكاة وذكر العمرة في الحج والخمس والجزية في الزكاة وفي النزهة عن الشيخ أبي يعلى سلّار ان العبادات ستة باسقاط الجهاد من الخمس الأول وزيادة الطهارة والاعتكاف.

وقال الحلبي: العبادات عشر الصلاة وحقوق الأموال والصيام والحج والوفاء بالنذر والعهود والوعد وبر الأيمان وتأدية الامانات والخروج من الحقوق والوصايا وأحكام الجنائز وما تعبد الله لفعل الحسن والقبيح وأراد بالأخير معاملة الناس على حسب ما يستحقون من جهة الإيمان والكفر والطاعة والمعصية.

وقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي في الوسيلة عبادات الشرع عشر الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغسل الجنابة والخمس والاعتكاف والعمرة والرباط، قال السيد في المصابيح وإنما أفرد غسل الجنابة عن سائر الطهارات

بناء على قوله بأنه واجب بنفسه وان المراد بالعبادة ما كان كذلك دون ما وجب تبعاً لغيره كما يفهم من كلامه قبل ذلك. وفي النزهة العبادات كثيرة والذي قد حصرت منها خمسة وأربعون قسماً وهي الطهارة وضوءاً كان أو غسلًا وازالة النجاسات عن البدن والثياب والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتبعه والجهاد والاعتكاف والخمس والعمرة والرباطة والوفاء بما عقد عليه من النذور والعهد واليمين وتأدية الأمانة، والخروج من الحقوق والوصايا وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وزيارة المؤمنين وتلاوة القرآن والدعاء وما جرى مجراه من التسبيح وغيره من أحكام الجنائز قبل الموت وبعده السجود والسلام على المؤمنين ورد السلام عليهم وصلتهم في المجالسة والسعي في حوائجهم والاشتغال بالعلوم العربية إذا قصد بها الاجتهاد في الأحكام الشرعية وصحة التلفظ بالدعاء والقضاء بين الناس والفتوى إذا كان من أهلها وانتظار الصلاة قبل دخول وقتها، فقد روي في باب الصلاة من كتاب التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله: انه كنز من كنوز الجنة والصبر وانتظار الفرج والتوكل على الله وكتمان المرض وكظم الغيظ والعفو عن الناس والاكتساب للعيال والعتق والتدبير والمكاتبة والوقف والحبس والعمرى والرقبى إذا قصد بها التقرب إلى الله تعالى.

قلت: وفي جميع ما ذكروه ادخال ما ليس بالعبادة في العبادة؛ لأن المراد بها العمل المتوقف على قصد القربة والجهاد خارج عنه قطعاً وكذا الرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأدية الامانات والخروج من الحقوق والوصايا وإزالة الاخباث وبعض أحكام الجنائز واكثر المذكورات، كما ان حصرهم العبادات في ذلك يلزم منه إخراج بعض العبادات كالصدقة فإنها عبادة بالاتفاق وقد ذكروها في المعاملات وكذا الكفارات والنذر والعتق فانه من العبادات على المشهور بل كاد يكون إجماع من الكل لشذوذ المخالف وانقراضه مع ورود الحديث المعتبر الاسناد عن الإمام الصادق عليه السلام

انه قال: «**لا صدقة ولا عتق إلّا ما أريد به وجه الله عز وجل**»، فكان الواجب ذكر ذلك كله في العبادات وكذا الوقف والتدبير على القول بأنهما عبادة مع أن القائلين به قد ذكروه في غيرها.

قال الشهيدﷺ في الذكرى بعد تفسير العبادة بالفعل وشبهه المشروط بالقربة قال وللجهاد ونحوه غايتان فمن حيث الامتثال المقتضي للثواب عبادة ومن حيث الاعزاز وكف الضرر لا يشترط فيه التقرب وما اشتمل عليه باقي الاقطاب من قسم العبادة من هذا القبيل وأما الكفارات والنذور فمن قبيل العبادات ودخولها في غيرها تغليبا أو تبعاً للأسباب.

وما ذكره وان كان حسناً في مقام التوجيه والاعتذار إلا انه لا ينفع للتعويل على ما قالوه في التمييز بين العبادة وغيرها وهو المهم فانهم بهذا الادخال والاخراج قد خرجوا عن معناها المعروف فلا يمكن الحكم بكون الشيء عبادة بذكره في كتب العبادات ولا بأنه ليس منها بذكره في غيرها، على انهم إن أرادوا بالعبادة ما يمكن التقرب به بطل الحصر فيما ذكروه من العدد لدخول العادات والمعاملات كلها في العبادات بهذا المعنى فإنها بأسرها صالحة للتقرب وان أرادوا خصوص ما تعلق به الطلب وجوباً أو ندبا فكذلك وان كان الداخل فيها اقل من الأول وان أرادوا ما كان معظم الغرض فيه الأمر الاخروي أو ما يعتبر في صحته القربة وحب ذكر الصدقة والكفارة والنذر والعتق ونحوها في العبادات فان الغرض الأهم فيها الآخرة وان قصدوا بها معنى آخر فلا من بد ان يبين حتى يعرف.

وبالجملة فالأمر في العبادة التي جعلت مقسماً لهذه العبادات ملتبس.

وإن كان التحقيق ان معنى العبادة لغة الطاعة والخضوع والذي يتحصل من الفقهاء والأصوليين انها اطاعة العبد ربه من الوجه الذي يطاع به فتكون حقيقتها هو العمل المقرون بنية القربة وعن الشهيد في القواعد إن إطلاق اسم العبادة ينصرف إلى ذلك ... وعليه فالوقف والأضحية والعتق

والصدقة من العبادات المذكورة في باب المعاملات لمناسبات لوحظت في أنظار المؤلفين.

وجدي كاشف الغطاء﵀ قسم الفقه في شرحه للقواعد إلى قسمين عبادات ومعاملات فأراد بالمعاملات ما ليس بعبادة ثمّ قال﵀: وجميع التعريفات مدخولة في طردها وعكسها إلا أن يلتزم بالاستطراد. ولعله أشار إلى ما يشكل عليهم.

أولاً: عدّهم من قسم العبادات الآذان والاقامة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان النية ليست شرطاً في صحتها بداهة ان مجرد فعلها يسقط العقاب، نعم النية وقصد القربة شرط في استحقاق الثواب عليها كما هو شأن سائر الواجبات التوصلية.

قال المرحوم الشيخ حسن في شرح مقدمة كتاب والده كشف الغطاء ان من العبادات ما لم يقرن بالنية كالعقائد الأصولية والنية ومكارم الأخلاق كالحياء والسخاء والمروءة والتواضع ونظافة القلب من الحسد والحقد والسلام وزيارة الاخوان واكرام الضيوف وقضاء الحوائج وصلة الأرحام والتختم بالعقيق ولباس الأبيض والتحنك فإنها تصح ويثاب عليها من دون نية على الأظهر كما يظهر ذلك من كثير الأخبار وجملة من كلام الأخيار.

وثانياً: قد عدّوا الضمني والمعاطاة من العقود والمعاملات سواء كانت في البيوع والاجارات أو نحوهما مع انها ليست فيها صيغة ولا عقد، نعم لو فسرناها بما اشتمل على رضا الطرفين كانت منها أو قلنا ان الانشاء فيها والقبول يكون بالعطاء والأخذ كما يقال في سكوت البنت في عقد النكاح قبول منها له.

وثالثاً: عدّوا العتق من الايقاعات مع انه يشترط فيه القربة. والأولى ما ذكره جدي كاشف الغطاء﵀ من انه يلاحظ قصد المصنفين فإن الأمر يختلف بحسب أنظارهم فقد يجعل المصنف في الفقه مباحث العقود أزيد من غيرها والآخر يجعل

مباحث الأحكام أقل من غيرها ولم نر من المؤلفين من التزم بذلك على وجه الصحة، وقد ذكر لي أن بعض المتأخرين قسم الفقه إلى أبواب سبعة.

الأول: ما يتعلق بعبادة الله ويعتبر فيه قصد القربة كالصلاة والصيام والحج ونحوها ويسمى بالعبادات.

الثاني: ما يتعلق بأفعال الناس وتعاملهم وخصوماتهم ويسمّى بالمعاملات.

الثالث: ما يتعلق بالأسر نكاح ونفقة وطلاق ونسب ونحوها ويسمى بالأحوال الشخصية في هذا العصر وأما في السابق فيلحق بالمعاملات.

الرابع: ما يتعلق بالحاكم في الرعية والحقوق والواجبات المتقابلة بينهما ويسمى بالأحكام السلطانية وقد يسمّى بالسياسة الشرعية.

الخامس: ما يتعلق بعقاب المجرمين ويسمى بالعقوبات.

السادس: ما يتعلق بعلاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في حال السلم والحرب ويسمى بالسِّيَرِ جمع (سيرة) ويسمى بالحقوق الدولية.

السابع: ما يتعلق بالأخلاق ويسمى بالآداب.

[باب مدينة العلم]

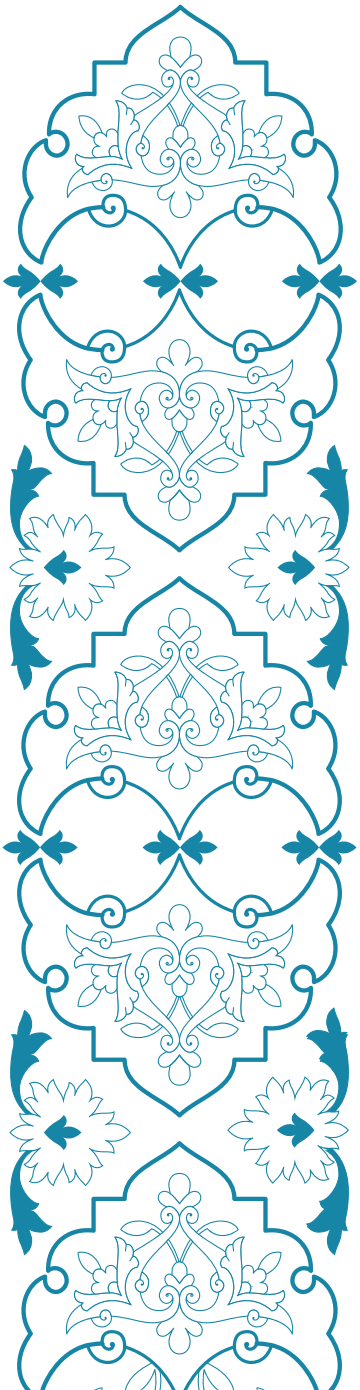

بعض الثمرات العملية لمسألة تكليف الكافر بالفروع

السيد محمد رضا السيستاني

من آمن بالله ولم يؤمن برسوله، فهل أنه مكلف بمعرفة الامام، كما أنه مكلف بمعرفة الرسول أو لا؟ فالصحيحة لا تدل على أنه لا يكون مكلفاً بها، بل هي ساكتة عن هذه الصورة باعتبار أنها خارجة عن موردها.

فالنتيجة: أنّ مَن لم يؤمن بالله فكما أنه لا يمكن تكليفه بمعرفة الإمام لا يمكن تكليفه بمعرفة الرسول أيضاً، وأما من آمن بالله ولم يؤمن برسوله فالصحيحة لا تشمل هذه الصورة التي هي محل الكلام، ولا تدل على عدم وجوب معرفة الإمام فيها، وأنه مشروط بمعرفة الرسول، فتكون أجنبية عنه، فإذا يرجع فيها إلى اطلاقات الكتاب والسنة التي مقتضاها عدم الاشتراط، فالأظهر تكليف الكفار بالفروع كالأصول شريطة إيمانهم بالله تعالى مع عدم إيمانهم بالرسول.

ومحصل هذا الكلام هو: أن ما يستفاد من هذه الرواية هو أن وجوب معرفة الامام عليه السلام يكون مشروطاً بالإيمان بالله، وعلى هذا الأساس تتم الأولوية المدعاة بالنسبة إلى الأحكام الفرعية.

ومقتضى ذلك أن من لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى لا تتوجه إليه الأحكام الفرعية كما لا يتوجه إليه وجوب معرفة الإمام وأما من يؤمن

بالله ولا يؤمن برسوله فالرواية ساكتة عن أنه هل تجب عليه معرفة الإمام أم لا؟

فإذا كانت ساكتة عن هذا المعنى فلا يستفاد منها عدم توجه الأحكام التكليفية بالنسبة إلى مثله، فنرجع إلى الإطلاقات.

ولكن هذا الكلام لا يخلوا من الغرابة، فإنه – مضافاً إلى أن مقتضاه إحداث قول جديد في المسألة لم يذهب إليه أحد من علماء الأمة ، وهو تكليف الكافر بالرسل بالفروع دون الكفر بالله تعالى– غير تام من وجهين.

أولاً: إن جملة: «**فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، واتّبعه وصدّقه، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه**» جملة شرطية وبالأحرى أن (من) فيها اسم موصول أشرب معنى الشرط.

والشرط في هذه الجملة مركب من أمرين: الإيمان بالله والإيمان برسوله وتصديقه واتباعه .

ومن المذكور في محله في علم الأصول أن الجملة الشرطية ينعقد لها الظهور في المفهوم بلحاظ انتفاء كل واحد من أجزاء الشرط فإذا قال مثلا: «اذا جاء زيد وعمرو إلى البيت فاخبرني» فيدل بالمفهوم على عدم وجوب الإخبار إذا أتى أحدهما أو أنه لم يأت أي منهما ، فهاهنا أيضاً الشرطية تدل على عدم وجوب معرفة الإمام على من لم يؤمن بالله أو لم يؤمن برسوله فكيف يقال: إن الصحيحة ساكتة عن حكم معرفة الإمام بالنسبة إلى من لم يؤمن بالرسول وآمن بالله.

وثانيا: إن الجملة الثانية وهي قوله عليه السلام: «**ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما**» واضحة الدلالة أيضاً على أن التكليف بمعرفة الإمام يكون بعد الإيمان بالله وبرسوله ومعرفة حقهما معاً لا حق أحدهما، وإلا لكان ضم الإيمان بالرسول إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى من قبيل ضم الحجر إلى الإنسان، فأي دور له عندئذٍ إذا كان يجب على من آمن بالله وحده ولم يؤمن برسوله أن يجب عليه معرفة الإمام من أهل البيت عليهم السلام إذاً هذا الكلام ضعيف جدا.

فتحصّل من جميع ما تقدم: أن الصحيح ما ذهب إليه جمهور العلماء من الفريقين من كون الكفّار مكلّفين بالفروع كالأصول، خلافاً للسيّد الأستاذ (رضوان الله عليه) ومن سبقه من علمائنا الأخباريين.

هذا جملة من الكلام في هذه المسألة، وقد اختزلت البحث عنها نظراً إلى أنها

مسألة قليلة الجدوى عملياً، لا أنه لا ثمرة فقهية لها كما ورد في كلمات بعض الأعلام فإنه يترتب عليها بعض الثمرات العملية، وذلك فيما إذا كان فعل الكافر مورداً لبعض الآثار بالنسبة إلى المسلم.

مثلاً: إذا قيل بحرمة الربا على الكافر كالمسلم كان مقتضى ذلك أنه لا يجوز للمسلم أن يتوكل عنه في إجراء المعاملة الربوية ولا في أخذ الفائدة له ولا تجوز له الشهادة على وقوعها، بخلاف ما إذا قيل بعدم حرمة الربا على الكافر لعدم كونه مكلفاً بالفروع فإنه يجوز للمسلم القيام بكل ما ذكر للكافر، كما هو الحال فيما إذا قيل بجواز الربا بين الولد والوالد وبين الزوجة والزوج مثلاً، فإنه يجوز للغير أن يجريها وكالة عمن تجوز له كما يجوز له الشهادة عليها وأخذ الفائدة لمن اشترطت له فإن العبرة في جواز هذه الأمور كلها بجواز المعاملة بالنسبة إلى من يتم إجراؤها له.

وكذلك بالنسبة إلى التسبيب في صدور ما هو محرم على الغير منه، فإنه لو كان ذلك الغير مسلماً فلا إشكال في حرمة التسبيب في صدور الحرام منه إما مطلقاً ـ كما عليه السيد الأستاذ قدس سره ـ أو في خصوص ما إذا كانت الحرمة منجزة عليه كما هو مختار آخرين، وأما إذا كان الغير كافراً وقلنا بعدم كونه مكلفاً بالفروع فلا يحرم للمسلم التسبيب في صدور ما هو محرم على المسلم من ذلك الكافر.

وهذا يوسع كثيراً على المسلمين المغتربين الذين يعيشون في المجتمعات غير المسلمة، كما لا يخفى.

[بحوث في شرح مناسك الحج]

أوراد تاريخية

علي فوق العبقريات

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

شاع في هذه العصور الأخيرة بين حملة الأقلام والمؤلفين في أرض الكنانة انتاج مؤلّفات تنشر بعنوان (العبقريات) أي عبقريّة كبير من رجالات الصدر الأول في الإسلام، فهذا عبقرية الخليفة الأول، وذاك عبقرية الثاني وهكذا، وفي غضون هذه المحاولات أو الحالات وردتني برقية مفصّلة من جماعة من شخصيات ممن لهم مكانة في العاصمة يندبونني فيها احرّ ندبة الى التقحّم في لهوات المنايا، وقد سارت بل صارت وقائعه، وفوزه الباهر في بدر وحنين والأحزاب وما إليها، نعم سارت مسير الأمثال ولا حاجة إلى ذكره، ولكن لو أراد الكاتب مهما كان مطّلعاً ومضطلعاً بالكتابة، ومالكاً اعنة البيان أن يستوفي خصوصيات هذه الشجاعة منة صبي نشأ وتربى في بيت أبيه شيخ البطحاء أبي طالب، وفي حجر ابن عمه محمد صلى الله عليه وآله ربيب النعمة، وفي ظل راحة ودعِة، لم ينشأ في الصحاري والقفار والبيداء ولم يتعلّم الفروسية وتقحّم الهيجاء، فمن اين اخذ هذه الدروس؟ وكيف استطاع التغلب على تلك النفوس؟ نعم، لو اراد الكاتب تحليل هذه القضية المعماة، واستكناه أسرارها وبواعثها وتطبيقها على مجاري العادة نكص حائراً ووقف مبهوتاً، دع

عنك صفين والجمل والنهروان وهو شيخ كبير قد لهزه القتير[1] فلم يختلف حاله في الشجاعة والبسالة بين ابّان صباه وهو ابن العشرين وبينها وقد جاز عتبة الستين، وهكذا لو أراد أن يكتب عن بلاغته، ومعجز يراعته في كلماته القصار، والجمل الصغار فضلًا عن خطبه الطوال كالقاصعة والاشباح والملاحم، وخطبه في وصف الطاووس والخفاش وأمثالها.

نعم، لو اردت أن تدفع الكاتب إلى ان يكتب عن بلاغته (نهج البلاغة) فقد يهون عليه قلع كل واحد من اضراسه دون أن يتسلّق هذه العقبة الكؤود وهكذا كل واحدة من مزاياه وخصائصه التي اختص بها، ولم يشاركه أحد فيها من الكبراء في صدر الإسلام مثل سبقه إلى الاسلام، وعدم سجوده لصنم، وما عبد غير الله جلَّ شأنه، ولا شرب خمراً في جاهلية ولا اسلام، اما لو ضربت بفكرك الى زهده وعزوفه عن الدنيا جراب سويق الشعير الذي يحدثنا عنه الاحنف بن قيس[2] حين وصفه لمعاوية سويق الشعير الجاف بنخالته الذي عاش عليه طيلة حياته وهو خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين، والأموال تجبى إليه من خراسان إلى الكوفة وهو يقول:«**ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً**»، فهل يستطيع المتبحّر والمتحري أن يأتينا بشخص منذ عرفت الدنيا نفسها، وعرفها أهلها، ويحوي واحدة من هذه الصفات بتلك الخصوصيات وهذا الذي ذكرناه قطرة من بحر ولحظة من دهر[3]، وقد قال رسول

(١) القتير: اول الشيب، ولهزه: خالطه، والمعنى خالطه الشيب.

(٢) احنف بن قيس ابو بحر التميمي السعدي البصري تابعي كبير من العلماء الحكماء ولد في عهد رسول الله ولم يصحبه، قال ابن الاثير: انه كان احد الحكماء الدواهي العقلاء(اهـ).
وكان لجلالته اذا دخل المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة لا تبقى حبوة الا حلت اعظاماً له شهد صفين مع امير المؤمنين وبقي بعده الى زمان تولي مصعب بن الزبير على العراق وتوفي بالكوفة سنة(٦٧هـ)، انظر الى تنقيح المقال والكنى والالقاب للمحدث القمي واسد الغابة وغيرها.

(٣) وقد وصف ضرار بن ضمرة الكناني

الله ﷺ فيه: «**يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفنا إلّا الله**».

وعلى افتنان الواصفين بوصفه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فالبشر يستطيع أن يفوّه عن عبقرية بشر مثله ممن هو في أفقه، وإن كان أعلى منه درجة أو درجات، ولكن علياً عليه السلام الـذات المترفِّعة عـن أفـق البشرية المتّصلة بالعوالم الملكوتية فليست هي من ذوات العبقريات، بل تجدها مشابهة للأنبياء، فوق المخلوق دون الخالق، فلا يستطيع بشر أن يدركها أو يـأتي عـلى خصوصيات مزاياها إلّا بمقدار ما يرى الناظر المتطلّع إلى اسمى كوكب في وسط السماء لا يبصر منه سوى ضوئه، ولا يعرف شيئاً من حقيقته وكنهه وباقي مزاياه، فعبقرية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبقرية روحانية ربوبية لا عبقرية بشرية، فلا يستطيع البشر أن يتطرّفها ويحيط إلّا بالحواشي والرتوش[1] منها، فإنها خارجة عن مقاييس العقول ومدارك افهام الانام، فيا أيها الناس لا تظلموا علياً عليه السلام وهو في الدار الأخرى كما ظلمه اسلافكم يوم كان في هذه الدار الدنيا، ولو لم يكن له إلّا قوله: «**ما هلك امرؤ عرف قدره**»، «**وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه**»، وقـولـه: «**الظلم مـودع في النفوس، القوة تبديه والعجز يخفيه**»، لكفى. وهـذه شعاعة من أنـواره الساطعة، واثماره اليانعة، كلمة الختام أنّ علياً- وعلى ذكره آلاف التحية والسلام- فوق العبقريات ولا يقاس بمقاييس

امير المؤمنين في مجلس معاوية حينما دخل ضرار عليه فقال له: صف لي علياً فقال له: او تعفيني؟ فقال: لا اعفيك؟ قـال: امـا اذ لابد فإنه كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا ويحكم عدلًا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة نواحيه عن لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفيه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن(جشب)، كان والله كاحدنا يدنينا اذا اتيناه، ويجيبنا اذا سألناه، وكان مع تقرّبه الينا وقربه منّا لا نكلمه هيبة له، فإن ابتسم فعن مثل لؤلؤ منظوم، يعظم اهل الدين، ويحب المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف في عدله.

انظر نهاية الارب لشهاب الدين احمد بن عبد الـوهـاب النويري ج ٣ ص ١٧٦ ط مصر وروى هذه القصة بتمامها العلّامة الكراجكي باسناده في كتابه القيّم(كنز الفوائد) ص ٢٧٠ ط تبريز فراجع.

(١) الرتش: القليل من كل شيء.

المقتول الخروج بالنساء

[جنة المأوى]

الشيخ محمد جواد مغنية

قد يقول قائل: ما دام الحسين يعلم بأنّه مقتول لا محالة، كما صرّح بذلك لأخيه محمّد ابن الحنفيّة وحين علم بمقتل ابن عمّه مسلم، وفي مناسبات شتى، فلماذا صحب معه النّساء والأطفال، حتّى جرى عليهم ما جرى؟

الجواب: أجل: إنَّ الحسين والأصحاب والتّابعين كانوا يعلمون بمقتل الحسين قبل وقوعه، فقد اشتهر وتواتر من طريق السنّة والشيعة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر بذلك أكثر من مرّة ... قال صاحب (العقد الفريد):

قالت أمّ سلمة: «كان جبرائيل عليه السلام عند النبيّ والحسين معي فغفلت عنه فذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وجعله على فخذه، فقال له جبرائيل: **أتحبّه يا محمّد؟**

فقال ﷺ: نعم.

فقال: إنّ أمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربة الأرض الّتي يقتل بها، ثمّ فبسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضاً يقال لها كربلاء. تربة حمراء بطفّ العراق، فبكى النَّبيُّ ﷺ»[1].

وقال صاحب ذخائر العقبى:

قال رسول الله ﷺ: «إنّ ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فلينصره»[2].

ثمّ قال صاحب الذخائر: وهذا الحديث خرّجه البغوي في معجمه، وأبو حاتم في صحيحه، وأحمد في مسنده[3].

وبهذا يتبيّن معنى أنّ الّذين نهوا الحسين عن الخروج من الأصحاب والتّابعين، وأعلموه بأنّه مقتول قد اعتمدوا على أحاديث النّبيّ، وتجاهلوا قوله ﷺ: «فمن أدركه منكم فلينصره» إيثارا للعاجلة على الآجلة ... حين سمع ابن عمر بخروج الحسين أسرع خلفه حتّى أدركه في بعض المنازل، فقال له: إلى أين يابن رسول الله؟

قال: إلى العراق.

قال: اكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله يقبّله منك. فكشف له عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً، وبكى، وقال: استودعك الله يا بن رسول الله، فإنّك مقتول في وجهك

(١) انظر، العقد الفريد: ٥/ ١٢٤ طبعة(١٩٥٣م).
انظر، مسند أحمد: ٣/ ٢٤٢، و: ٦/ ٢٩٤، ذخائر العقبى: ١٤٦، كنز العمّال: ٧/ ١٠٦ و١٠٥ و١١٠، و: ٦/ ٢٢٢ و٢٢٣، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٨٧ - ١٨٩، الصّواعق المحرقة: ١١٥ و١٩٢ ح ٢٨.
المستدرك على الصّحيحين: ٣/ ١٧٦ و٢١٧٩، الطّبقات الكبرى: ٨/ ٢٠٤، الإصابة: ١/ ٦٨ و: ٨/ ٢٦٧، و: ٥/ ٢٣١.

(٢) انظر، ذخائر العقبى: ١٤٦ طبعة(١٣٥٦هـ).(منه قدّس سرّه). اسد الغابة: ١/ ١٤٦، البداية والنّهاية: ٨/ ١٩٩، وأنس- راوي الحديث- هو أنس بن الحارث.

(٣) انظر، المستدرك على الصّحيحين: ٤/ ٤٤٠ ح ٨٢٠٢، مسند أحمد: ٦/ ٢٩٤، الإصابة: ١/ ١٢١ رقم« ٢٦٦»، الآحاد والمثاني: ١/ ٣١٠ ح ٤٢٩، المعجم الكبير: ٣/ ١٠٩ ح ٢٨٢١ و: ٢٣/ ٣٠٨ ح ٦٩٧، سير أعلام النّبلاء: ٣/ ٢٨٩، الثّقات لابن حبّان: ٤/ ٤٩، تأريخ دمشق: ١٤/ ٢٢٤، معرفة الثّقات للعجلي: ١/ ١٧، الرّوض النّضير: ١/ ٩٣، تهذيب الكمال: ٦/ ٤١٠.

هذا[1].

وإذا كان الحسين مقتولاً لا محالة فليكن ثمن قتله واستشهاده ذهاب دولة الباطل من الوجود، وخلاص المسلمين منها ومن الجور والبغي ... ولا طريق للخلاص إلّا بانفجار الثّورة على الأمويّين وسلطانهم ... وكان ذبح الأطفال وسبي النساء، والتطواف بهنّ من بلد إلى بلد من أجدى الوسائل لانفجار الثورة الّتي هزّت دولة البغي من الأركان.

لقد صحب الحسين النساء معه عن قصد وتصميم ليطوف بهنّ الأمويون في البلدان، ويراهن كلّ إنسان، ويقلن بلسان الحال والمقال: «أيّها المسلمون، انظروا ما فعلت أميّة التي تدّعي الإسلام بآل نبيّكم ... وكان الناس يستقبلون جيش يزيد الذي يطوف بالسبايا، يستقبلونه بالمظاهرات، والرشق بالأحجار، والهتافات المعادية للأمويّين وحزبهم، ويصرخون: في وجوههم: يا فجرة ... يا قتلة أولاد الأنبياء ...

لقد رأى المسلمون في السبايا من الفجيعة أكثر ممّا رأوا من قتل الحسين، ولولاهنّ لم يتحقّق الهدف من قتل الحسين، وهو إنهيار دولة الظلم والطغيان ...

ولنفترض أنّ السيّدة زينب عليها السلام بقيت في المدينة، وقُتِلَ أخوها الحسين في كربلاء، فماذا تصنع؟ وأي شيء تستطيع القيام به غير البكاء وإقامة العزاء؟

وممّا قلته في كتاب المجالس الحسينيّة:

هل ترضى لنفسها، أو يرضى لها مسلم أن تركب جملاً مكشوفة الوجه تنتقل من بلد إلى بلد تؤلّب النّاس على يزيد، وابن زياد؟! وهل كان يتسنى لها الدّخول على ابن زياد في قصر الإمارة، وتقول له في حشد من النّاس:

«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمّد، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويكذّب الفاجر،

(١) انظر، أمالي الشّيخ الصّدوق: ٢١٧، العوالم: ١٧/ ١٦٣، لواعج الأشجان: ٧٤.

وهو غيرنا والحمد لله»[1]؟! وهل كان بإمكانها أن تدخل على يزيد في مجلسه وسلطانه، وتلقي تلك الخطب الّتي أعلنت بها فسقه، وفجوره، ولعن آبائه، وأجداده على رؤوس الأشهاد؟!

إنَّ السيّدة زينب لا تخرج من بيتها مختارة، ولا يرضى المسلمون لها بالخروج مهما كان السبب، حتّى ولو قطّع الناس يزيد بأسنانهم، ولكن الأمويّين هم الذين أخرجوها، وهم الّذين ساروا بها، وهم الذين أدخلوها في مجالسهم، ومهدوا لها طريق سبّهم ولعنهم، والدعاية ضدّهم وضدّ سلطانهم.

ومرّة ثانية نقول: هذه هي المصلحة في خروج الحسين بنسائه وأطفاله إلى كربلاء، وما كان لأحد أن يدركها في بدء الأمر إلّا الحسين وأخته زينب، عهد إلى الحسين من أبيه عليّ عن جدّه محمّد عن جبريل عن ربّ العالمين، سرٌّ لا يعلمه إلّا الله، ومن ارتضاه لعلمه ورسالته.

وكلّ ما فعله الأمويون في كربلاء عاد عليهم بالوبال والخسران ... قال الألماني ماريين: «بعد وقعة كربلاء انكشفت سرائر الأمويّين، وظهرت قبائح أعمالهم، وانتشر الخلاف على يزيد وبني أميّة. وما كان يجرؤ إنسان قبل كربلاء أن يجهر بتقدّيس عليّ والحسين، وبعدها لم يكن للناس من حديث إلّا في فضل العلويّين ومحنهم، حتّى في مجلس يزيد كان يذكر الحسين وأبوه بالتقدير والتعظيم»[2].

[الحسين عليه السلام وبطلة كربلاء]

(١) انظر، الإرشاد: ٢/ ١١٥، إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٤٧١، ينابيع الموّدة لذوي القربى: ٣/ ٨٧.

(٢) تأريخ الدّولة العربيّة وسقوطها لهاوزن: ١٢٩ طبعة ١٩٥٨ م.

نماذج من رسائل النبيّ المؤرّخة

الشيخ جعفر السبحاني

١ ـ طلب سلمان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكتب له ولأخيه (ماه بنداذ) ولأهله وصية مفيدة ينتفع بها فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وأملى عليه أُموراً وكتبها علي عليه السلام ثم جاء في آخر تلك الوصية: وكتب علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجب سنة تسع من الهجرة .

٢ ـ أدرج المؤرخُ الشهير البلاذري في كتابه فتوح البلدان نصَّ معاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله مع يهود المقنا وذكر أن مصرياً رأى نصَّ هذه المعاهدة في جلد أحمر اللون عتيق وكان قد استنسخَها فقرأها لي.

ثم نقل البلاذري نص تلك المعاهدة وقد جاء في نهايتها: وليس عليكم أمير إلّا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب علي بن أبو طالب في سنة تسع ومع أن أبا طالب يجب أن يكتب حسب القواعد الأدبية في المقام أبي طالب لكونه مضافاً إليه فقد كتب: علي بن أبو طالب ولكن مع ذلك ذكر المحققون ان قبيلة قريش كانت تتلفظ لفظة (أب) في جميع الموارد (أي في حالة النصب والرفع والجرّ) بـ(أبو) وتكتبها كذلك أيضاً، وقد صرح الأصمعيّ بهذا من بين الأدباء.

ويقول البروفيسور محمّد حميد الله مؤلّف كتاب (الوثائق السياسية): اني لما كنت في المدينة المنورة في شهر محرم سنة ١٣٥٨ وجدت في الكتابة القديمة التي في جنوبي جبل سلع في المدينة المنورة أنا

علي بن أبو طالب.

٣ ـ جاء في معاهدة الصلح التي نظمها خالد بن الوليد لأهل دمشق ونص فيها على احترام دمائهم واموالهم وكنائسهم: وكتب سنة ثلاث عشرة .

وكلنا نعلم أن دمشق فتحت في أواخر حياة الخليفة الأوّل.

فما يدعيه البعض من أن التاريخ الهجري قد اتخذ في عهد الخليفة الثاني بإرشاد وتأييد من الامام علي عليه السلام غير صحيح، فإن تاريخ ذلك يرتبط بالسنة السادسة عشرة أو السابعة عشرة من الهجرة والحال ان هذه المعاهدة قد نظِّمت ودُوّنت وأُرخت بالتاريخ الهجري قبل ذلك بأربع سنوات.

٤ ـ ان كتاب الصلح الذي كتبه الامام علي عليه السلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لنصارى نجران مؤرَّخ بالسنة الهجرية الخامسة.

فقد جاء في هذه الرسالة: وأمر علياً ان يكتب فيه انه كتب لخمس من الهجرة.

ان هذه الجملة تفيد بوضوح ان النبيّ الاكرم صلى الله عليه وآله هو واضع التاريخ الهجري ومؤسسه الأوّل وهو الذي أمر علياً عليه السلام بأن يؤرخ ذلك الكتاب بالتاريخ الهجري في ذيله.

٥ ـ جاء في مقدمة الصحيفة السجادية: قال جبرئيل وهو يفسر رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله: تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها.

٦ ـ يروي المحدثون الاسلاميُّون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة: «**يُقتَل الحسين بن علي على راس ستين من مهاجري**».

٧ ـ قال أنس بن مالك: حدثنا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تأتي مائة سنة من الهجرة ومنكم عين تطرف.

٨ ـ أرخ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله في ايام حياته الحوادث الإسلامية بهجرته فقالوا: وقع كذا في الشهر كذا من

الهجرة، مثلاً كانوا يقولون: حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في شهر شعبان ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً.

على رأس ثمانية عشر شهراً فرِضَ صوم شهر رمضان.

وقال عبد الله بن أنيس أمير الوفد الذي بعثه رسول الله ﷺ: خرجت من المدينة يوم الاثنين لخمس خلونَ من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً.

وقال محمّد بن سلمة عن غزوة القرطاء: خرجتُ في عشر ليالٍ خلون من المحرم فغبت تسع عشرة وقدمتُ لليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً.

إنَّ هذا النوع من تاريخ الحوادث والوقائع يكشف عن ان المسلمين كانوا إلى السنة الخامسة من الهجرة يقيسون الحوادث بهجرة النبيّ ﷺ ويؤرخون بها عن طريق عدّ الأشهر حتّى إذا كانت السنة الخامسة من الهجرة أمر رسول الله ﷺ باحلال السنة الهجرية مكان الشهر الهجري (كما مرّ في الرسالة رقم ٤) حيث أمر النبيّ ﷺ بأن يُؤرَّخ الكتاب الّذي كتبه لنصارى نجران بالعام الهجري.

٩ ـ نقل المحدثون الاسلاميون عن الزهري قوله: ان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأوّل (اي شهر قدومه المدينة).

١٠ ـ روى الحاكم عن ابن عباس ان التاريخ الهجري بدأ من السنة الّتي قدم فيها النبيّ ﷺ المدينة.

إن هذه النصوص تحكي عن أنّ قائد الإسلام الأكبر قد أوضح مسألة التاريخ من اليوم الاول، وانه جعل هجرته مبدأ لذلك التاريخ، غاية ما هنالك أن هذا التاريخ كان إلى فترة من الزمن يعدُّ بالأشهر ثم حل العدُّ بالأعوام منذ حلول السنة الخامسة من الهجرة محل العدّ بالاشهر.

سؤال:

ويمكن ان يسأل سائل: إذا كان حقاً أن النبيّ ﷺ هو مؤسس التاريخ الهجري وواضعه الأوّل فماذا نفعل

بالخبر الّذي رواه كثيرٌ من المحدثين والمؤرخين.

فإنهم يقولون: رفع رجل إلى عمر صكاً مكتوباً على آخر بدَين يحلّ عليه في شعبان فقال عمر: اي شعبان؟ أمِن هذه السنة أم الّتي قبلها أم الّتي بعدها؟

ثم جمع الناس (أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله) فقال: ضعوا للناس شيئاً يعرفون به حلول ديونهم ... فيقال: إن بعضهم أراد أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم كلما هلك ملك أرّخوا من تاريخ ولاية الّذي بعده فكرهوا ذلك.

ومنهم من قال: ارخوا بتاريخ الروم من زمان اسكندر فكرهوا ذلك لطوله أيضاً.

وقال آخرون: أرّخوا من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال آخرون: أرخوا من مبعثه. واشار علي بن أبي طالب عليه السلام أن يؤرخ من هجرته إلى المدينة لظهوره على كل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث فاستحسن عمر ذلك والصحابة فأمر عمر أن يؤرَخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله .

الجواب:

إنّ هذا القسم من التاريخ لا يمكن الاستناد إليه في مقابل النصوص الكثيرة الّتي وصفت الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بكونه واضعَ التاريخ الهجري ومؤسسه الأول.

هذا مضافاً إلى أنه من الممكن أن يكون التاريخ الهجري الّذي وضعه النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله قد تعرّض للترك وفقد رسميته بمرور الزمن وقلة الحاجة إلى التاريخ ولكن جُدِّد في زمن الخليفة الثاني بسبب اتساع نطاق العلاقات وأُعيد الاهتمام به لاشتداد الحاجة إليه في هذا العهد.

التذكير بنقطتين:

١ ـ لا نجد في الاقتراحات الّتي عرضت على الخليفة في مجال التاريخ أي ذكر للتاريخ المسيحي الّذي يجعل ميلاد السيد المسيح عليه السلام مبدءاً للتاريخ.

والعلة هي: أن التاريخ الميلادي

ظهر في القرن الرابع الاسلامي بين المسيحيين بعد سلسلة من المحاسبات التخمينية فهو لم يكن رائجاً قبل ذلك.

٢ ـ ان البلاد والاقطار الإسلامية بحاجة اليومَ إلى الوحدة والاتفاق أكثر من أي زمن مضى.

ومن مظاهر تلك الوحدة هو السعي للحفاظ على التاريخ الإسلامي الهجري.

ومن هنا يتوجّب على الأقطار الإسلامية أن تقيم كلّ روابطها وعلاقاتها على أساس التاريخ الهجري شمسياً كان أو قمرياً.

وأنّ هذا الأمر بحاجة إلى مؤتمر إسلامي كبير يشترك فيه كبارُ الشخصيات الفكرية الإسلامية من أجل توحيد التاريخ ودراسة السبل الكفيلة بالوصول إلى هذا الأمر والتخلّص من التبعية الغربية في التاريخ.

إن من المؤسف جداً أن تتجاهل بعض الدول الإسلامية والعربية التاريخَ الهجري وتعتمد التاريخ الميلادي المسيحيّ حتّى أن شيخ الجامع الأزهر الذي يشكل قمة القيادة الدينية في المجتمع السني يؤرّخ رسائله بالتاريخ الميلادي ولا يذكر إلى جانبه التاريخ الهجري على الأقل!

[سيد المرسلين]

عدالة الصحابي

الشيخ حسن الجواهري

إنَّ الاختلاف في عدالة الصحابي شيء قائم بين المسلمين، فقد ذهب قوم إلى الغلو في الصحابة – فقضوا بعدالتهم جميعاً حتى من انغمس منهم في الفتنة أو نزل الكتاب بقدحه وذمه – وأنّه من تكلم عنهم بشيء فشكّ في واحد منهم فقد فسق، وهذا وإنْ كان بعمومه لا يتفق مع الطبائع البشرية، ومخالفاً لنصوص القرآن والسُّنَّة ولما نقله لنا التاريخ الإسلامي متواتراً عن بعضهم، إلّا أنَّ هذا المسلك موجود في الخارج يمثِّله ضَيِّقو الفكر من المسلمين الذين يريدون الإبقاء على سيرة السلف وإنْ كانت مخالفة للقرآن والسُّنَّة وكانت ظالمة؛ حيث إنَّ ذلك يستلزم قبول روايات الصحابة بأجمعهم، ومن يمثل هذا الجانب: هو النووي فقد قال في التقريب: «الصحابة كلهم عدول ومن لابس الفتنة وغيرهم».

وقال الذهبي في رسالته (الرواة الثقات) بعد أنْ ذكر أننا إذا فتحنا باب الجرح والتعديل على نفوسنا لدخل فيه عدّة من الصحابة والتابعين والأئمة، فبعض الصحابة كفّر بعضهم بعضاً بتأويل ما! والله يرضى عن الكل ويغفر لهم، فما هم بمعصومين .. ثم قال: وأما الصحابة فبساطهم مطوي وإنْ جرى ما جرى، وان غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات! إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوا العمل، وبه ندين لله تعالى[1].

(١) لمزيدٍ من التوسع راجع: رسالة (الرواة

ومما تقدم نستطيع أنْ نعرف الدليل على ما تقدّم من عدالة الصحابي، فهو الإجماع أوّلًا، وبعضهم استدل برواية: «**أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم**» وفي رواية أخرى: «**أصحابي كالنجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم**»[1].

نقول: أما الإجماع فيردّه: ما ذكره الآمدي في الأحكام من ذكره للخلاف في عدالة الصحابة فقال: «اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة، وقال قوم: إنَّ حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم في الرواية، ومنهم من قال: إنَّهم لم يزالوا عدولًا حتى وقع الاختلاف والفتن فيما بينهم، ومنهم من قال: إنَّ كل من قاتل علياً عالماً منهم فهو فاسق مردود الرواية والشهادة على الإمام الحقّ، ومنهم من قال: يرد رواية الكل وشهادتهم لأنَّ أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معين».

ومع هذه الأقوال الخمسة كيف يُدَّعى الاجماع على عدالة الصحابة؟

أما حديث أصحابي كالنجوم فقد ذكروا: أنَّ هذا حديث باطل لا أصل له، فقد ذكر ابن حزم أنّ حديث أصحابي كالنجوم: «حديث موضوع مكذوب باطل، وقال أحمد: حديث لا يصح، وقال البزاز: لا يصح هذا الكلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله»[2].

وقد ذكرت روايات أخرى تفيد عدالة الصحابة منها: ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله مثل: «**عليكم بسُنَّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ**» ومنها: «**اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر**» ومنها: «**تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة**، قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال **ما أنا عليه وأصحابي**» ومثل: «**أصحابي مثل**

الثقات) للذهبي: ص ٣ - ٢١ .

(١) راجع الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي/ مطبعة المكتبة التجارية ٤١ - ٧٦ وستجد روايات أخرى تعطي نفس المعنى في هذا الحديث.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة: ٤ - ٦٧ لأبي إسحاق الشاطبي .

الملح لا يصلح الطعام إلّا به»[1].

ونحن إذا غضضنا النظر عن سند هذه الروايات، تبقى استحالة صدور مضمونها من النبيّ صلى الله عليه وآله لأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله يستحيل أنْ يُعبَّدَنا بالمتناقضين. وتناقض سيرة الخلفاء في نفسها، وكذا بقية الصحابة من أوضح الأمور لمن قرأ تاريخهم، فأبو بكر مثلًا: قد ساوى في العطاء من الأموال الخراجية، أما عمر فقد فاوت فيها، وأبو بكر كان يرى طلاق الثلاث واحداً، وعمر شرعه ثلاثاً، وعمر منع من المتعتين – متعة الحج ومتعة النساء – بخلاف أبي بكر، وهكذا أمثال هذه الموارد، فما هي السُّنَّة من هذه السير؟!

وحسبك أنَّ سيرة الشيخين قد عرضت على الإمام عليّ عليه السلام يوم الشورى بعد مقتل عمر فأبى التقيّد بها ولم يقبل الخلافة لذلك، ولهذه المناقشة فقد عدّ الغزالي والآمدي هذه الروايات في الأصول الموهومة.

وقد يستدلّ على عدالة الصحابي بما تقدم من ثناء الله تعالى عليهم في كتابه الكريم.

والجواب: قد تقدّم منّا أنَّ الثناء لم يتناول الأفراد بالخصوص وإنَّما غايته العموم، كما يصح لنا أنْ نُثني على الأمة الإسلامية في هذا اليوم، ونفضّلها على الأمم الأخرى من حيث تمسكها بالقرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس هذا هو عبارة عن عدالة كل فرد منهم كما هو واضح لمن له أدنى تأمل.

وقد يستدل أيضاً على عدالتهم، بكونهم مجتهدين في أعمالهم التي وقعت منهم، وإن كنّا نقطع اليوم بأنَّ البعض كانت أعماله مخالفة للقرآن والسُّنَّة إلّا أنهم قد أخطؤوا في اجتهادهم فلهم أجر واحد.

والجواب: إنّنا نقبل الاختلاف في الاجتهاد، ونقبل أنَّ خطأ المجتهد يُسبّب له العذر عند الله تعالى وله أجر واحد بشرط أنْ يكون قد سار على الطريقة الاجتهادية المألوفة عند المسلمين.

[دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي]

(١) المصدر السابق.

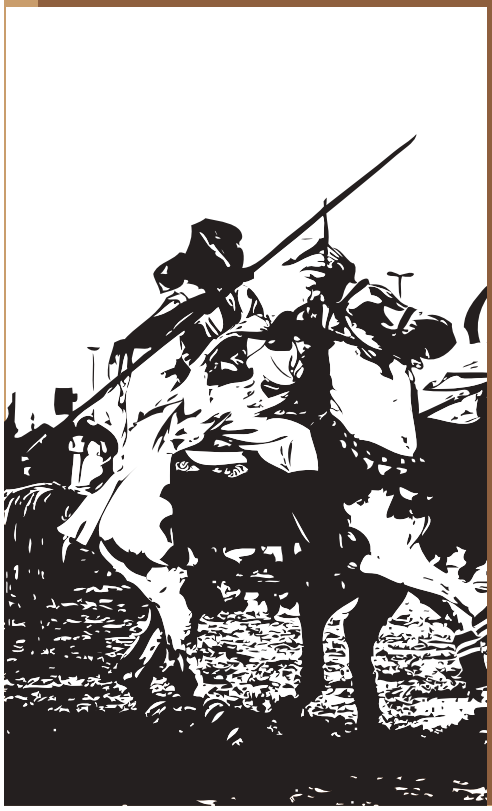

نظرة إجمالية في غزوات النبي صلى الله عليه وآله

السيد محسن الأمين

إذا نظرنا في مبدأ الدعوة الاسلامية وما سارت عليه إلى نهايتها رأينا أن النبي صلى الله عليه وآله لم يبدأ دعوته بالقتال ولم يبنها على السيف والحرب وإنما دعا إليها كما أمره الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبقي على ذلك بمكة بعد البعثة عشر سنين فدخل الناس في الإسلام طائعين غير مكرهين عن عقيدة واخلاص سريرة وعلم بحقيقة هذا الدين واعتراف بمحاسنه بعد ما ظهر لهم فساد ما كانوا عليه من عبادة الأوثان وقبح ما هم عليه من أمور الجاهلية وإن دخول من دخل فيه لم يكن رهبة من عقاب ولا طمعاً في مال أو جاه بل كان الأمر بالعكس يُؤذَى من دخل فيه ويُعَذَّب ويُهان ويُقصَى ويُحرَم وأن اخصامه لم يعمدوا في دفعه إلى حجة أو برهان أو معارضة بدليل ولو كان سفسطة سوى قولهم أتأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا وشبهه ولم يتركوه وشأنه بل عمدوا إلى ايقاع المكروه به وآذوه بأنواع

الأذى حتى تعاقدوا على حصره وجميع عشيرته مسلمهم وكافرهم في شعب أربع سنين لا يبايعون ولا يُشارُون ولا يُزَوَّجون ولا يتزوج إليهم ولا يعاشرون ولا يخالطون وحتى كانوا يسلطون صبيانهم وسفاءهم عليه ووضعوا السلال على ثيابه ولم يكتفوا بذلك حتى طلبوا إلى عمه أبي طالب أن يسلمه لهم ليقتلوه وحتى تآمروا على قتله ليلاً وأحاطوا بداره فنجاه الله منهم وذهب إلى الغار واستخفى فيه ثلاثاً وجعلوا لمن جاءهم به مائة بعير وعمدوا إلى من تخلف بمكة من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وهاجر جماعة منهم خفية إلى بلاد الحبشة فارسلوا وراءهم من يردهم وحملوا معهم الهدايا لملك الحبشة فجبههم لما سمع بلاغة القرآن وسمو تعاليمه فاضطر النبي صلى الله عليه وآله بعد ما استقر بالمدينة إلى غزوهم وحربهم ليدفع أذاهم وشرهم عنه وعن أصحابه فكانت غزوة بدر طلباً لعيرهم ففاتته فجهزوا الجيوش لحربه وأرادوا غزوه في عقر دياره فحاربهم وأظفره الله بهم ثم قصدوه يوم أحد إلى دار هجرته قاصدين استئصاله واستئصال أصحابه فاضطر إلى دفاعهم ثم أراد العمرة عام الحديبية، فصدوه عن بيت الله الحرام الذي يعتقدون حرمته وتعظيمه ويستعظمون الصد عنه فهادنهم مهادنة كانت بجانبهم أرجح ولان لهم فنقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة حلفائه وقتلوهم غدراً فسار إليهم لفتح مكة ونهى عن قتالهم وعفا عنهم عفواً عاماً ولم يكره أحداً من أهل الكتاب على ترك دينه وأعلن على رؤوس الملأ لا إكراه في الدين واكتفى منهم إما باسلام أو أداء شيء يفرض عليهم كل عام ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وأنه لم يحارب يهود الحجاز إلا بعد ما نقضوا عهده وراموا قتله وألبوا عليه وبذلك يبطل ما يقوله من يريد تنقيص الاسلام بأنه قام بالسيف والقهر والغلبة لا بالدعوة والله الهادي.

[أعيان الشيعة]

أوراق اجتماعية

المرأة في التأريخ القديم

السيد مهدي الصدر

لقد اضطرب المعيار الاجتماعي في تقييم المرأة وتحديد منزلتها الاجتماعية في عصور الجاهلية القديمة أو الحديثة وتأرجح بين الافراط والتفريط، وبين التطفيف والمغالاة، دون أن يستقر على حال رضي من القصد والاعتدال فاعتُبرت حيناً من الدهر مخلوقاً قاصراً منحطاً، ثم اعتُبرت شيطاناً يسوّل الخطيئة ويوحي بالشر، ثم اعتبرت سيدة المجتمع تحكم بأمرها وتصرفه بمشيئتها، ثم اعتبرت عاملة كادحة في سبيل عيشها، وحياتها.

وكانت المرأة في أغلب العصور تعاني الشقاء والهوان، مهدورة الحق مسترقة للرجل، يسخرها لأغراضه كيف يشاء.

وهي في تقييم الحضارة الرومانية في تأرجح واضطراب، بين التطفيف والمغالاة: اعتبرتها رقيقاً تابعاً للرجل، يتحكم فيها كما شاء.

ثم غالت في قيمها فحررتها من سلطان الأب والزوج، ومنحتها الحقوق الملكية والإرثية وحرية الطلاق، وحرية التبذل والاسفاف، فكانت الرومانية تتزوج الرجل بعد الآخر دونما خجل أو استحياء.

فقد كتب (جوونيل٦٠ - ١٤٠م) عن امرأة تقلبت في أحضان ثمانية أزواج في خمس سنوات.

وذكر القديس (جروم ٣٤٠-٤٢٠م) عن امرأة تزوجت في المرة الأخيرة الثالث

والعشرين من أزواجها، وكانت هي الحادية والعشرين لبعلها[1].

ثم أباحوا لها طرق الغواية والفساد، مما سبب تفسخ المجتمع الروماني ثم سقوطه وانهياره.

وهي في عرف الحضارة اليونانية تعتبر من سقط المتاع، تُباع وتُشترى، وتعتبر رجساً من عمل الشيطان، وقضت شرائع الهند القديمة «أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار... خير من المرأة».

وكان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها الذي هو سيدها ومالكها، فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه، وإلّا حاقت عليها اللعنة الأبدية.

وأمّا رأي التوراة في المرأة، فقد وضحه سفر الجامعة في الكلمات الآتية: «درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً، ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون، فوجدت أمرَّ من الموت المرأة، التي هي شباك، وقلبها شراك، ويداها قيود»[2].

وكانت المرأة في وجهة نظر المسيحية - خلال العصور الوسطى - مخلوقاً شيطانياً دنساً، يجب الابتعاد عنه.

قال (ليكي) في كتاب (تأريخ أخلاق أوروبا): «وكانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن في الطريق والتحدّث إليهن - ولو كُنَّ أمهات وأزواجاً أو شقيقات - تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية»[3].

[أخلاق أهل البيت عليهم السلام]

(١) الحجاب للمودودي: ص٢٢.

(٢) مقارنة الأديان: ج ٣ الاسلام ص ١٩٦ بتصرف للدكتور أحمد شلبي.

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للسيد الندوي ص ١٦٠.

هل السعادة منحصرة بالتقدّم الاقتصادي أم بالأخلاق والفضائل؟

الشيخ محمد تقي فلسفي

يعتقد العالم المتمدّن اليوم - وفي المعسكر الشرقي منه بالخصوص - بأن السعادة منحصرة في التقدّم الاقتصادي، وأن مصير السعادة الإنسانية مرتبط بمصير الوضع الاقتصادي، هؤلاء ينظرون إلى كل زوايا الحياة بمنظار الاقتصاد، ويعللون جميع المسائل الأخلاقية والاجتماعية والدينية والاعتقادية بعلل اقتصادية، فهم يقولون: «إن تغيّر الأساس الاقتصادي يزعزع كل البناء الفوقي والهائل، على صور مختلفة من السرعة أو البطء. هذا الانقلاب الذي يشاهد - بالضبط الخاص - بعلوم الطبيعة وبين الأشكال الحقوقية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية، أو بكلمة مختصرة: الأشكال الفكرية التي يتصوّر فيها الناس هذا النزاع ويكافحونه... فينبغي تفسير هذا الوعي في المجتمع بالقوى المنتجة وعلاقات الإنتاج...»[1].

وكما وجدنا المرتاضين والمنخرطين في سلك المبدأ النفسي ينكرون كثيراً من الحقائق المادية والميول الجسدية، نجد في الطرف المقابل أن المنخرطين في سلك المبدأ الاقتصادي ينكرون كثيراً من الحقائق الروحية والاعتقادية والأخلاقية، ولم يعتبروا لها وجوداً أصلاً.

نحن لا ننكر أن الكمالات النفسية والسجايا الخلقية تشكل الأركان المهمة للسعادة، ولكن لا يصح القول بأن السعادة البشرية منحصرة في الأخلاق والمثل، كما أننا لا ننكر أن الاقتصاد من الأسس القويمة

(١) المادية الديالكتيكية والمادية التأريخية، تأليف ستالين. ترجمة: خالد بكداش، ص ٦٢.

للسعادة البشرية، إذ بدونه لا تحصل السعادة الكاملة، كما ورد في الحديث: «مَن لا معاش له لا معاد له»، إلَّا أنه لا يصح القول بأن السعادة البشرية منحصرة في الاقتصاد.

وهنا لا بأس بأن نستشهد بكلام لأحد العلماء الغربيين المعاصرين بهذا الصدد: «نحن اليوم نسير في جادة الزمن مع التقدم التكنولوجي من دون أن نعير أهمية إلى الاحتياجات الأصلية للجسد والروح. ومع أننا نتخبّط في المادة، نعتبر أنفسنا بمعزل عنها، ولا نحاول أن نفهم بأنه يجب - لأجل الاستمرار في الحياة - السير بمقتضى طبيعة الأشياء وطبيعة أنفسنا، لا على طبق الأهواء والرغبات. إن البشرية المتمدّنة تتردّى منذ قرون طويلة في هذه الهوة السحيقة، وإن تاريخ الانحطاط الخُلقي والابتعاد عن الروح الدينية، يتفق تماماً مع تاريخ الخروج على القوانين الأصلية للطبيعة، إنه لا يمكن حصر النشاطات البشرية كلها في الجوانب المادية فقط إلّا بعد تحطيم شخصية الإنسان؛ لأن الإنسان لم يُخلَق للأكل والتكاثر، بل أقدم منذ نعومة أظفاره على ابتداء التكامل بحب الجمال، والإحساس الديني والنشاط الفكري، والشعور بالتضحية والحياة البطولية...».

«وإذا حدّدنا الإنسان بنشاطه الاقتصادي فقط، فكأننا فصلنا جزءاً كبيراً منه. وعليه فإن الليبرالية والماركسية تسحقان الرغبات الأصلية والنوازع الفطرية في النفس الإنسانية».

«إن الفضيلة من القيم الإنسانية القديمة، ويمكن العثور عليها في العالم المتمدن، إلَّا أنه يندر العثور عليها في الجماعات التي ترزح تحت نير النظم المادية، إن المجتمع الذي يقدِّس الاقتصاد لا يعرف شيئاً عن الفضيلة؛ لأن الذي يريد الفضيلة لا بد من أن يبتغي إطاعة القوانين الحياتية، أما إذا قيد الإنسان نفسه بالنشاط الاقتصادي فقط، فلا يطيع القوانين الكونية والاجتماعية أصلاً»[1].

[الطفل بين الوراثة والتربية]

(١) نفس المصدر: ص ٧٧.

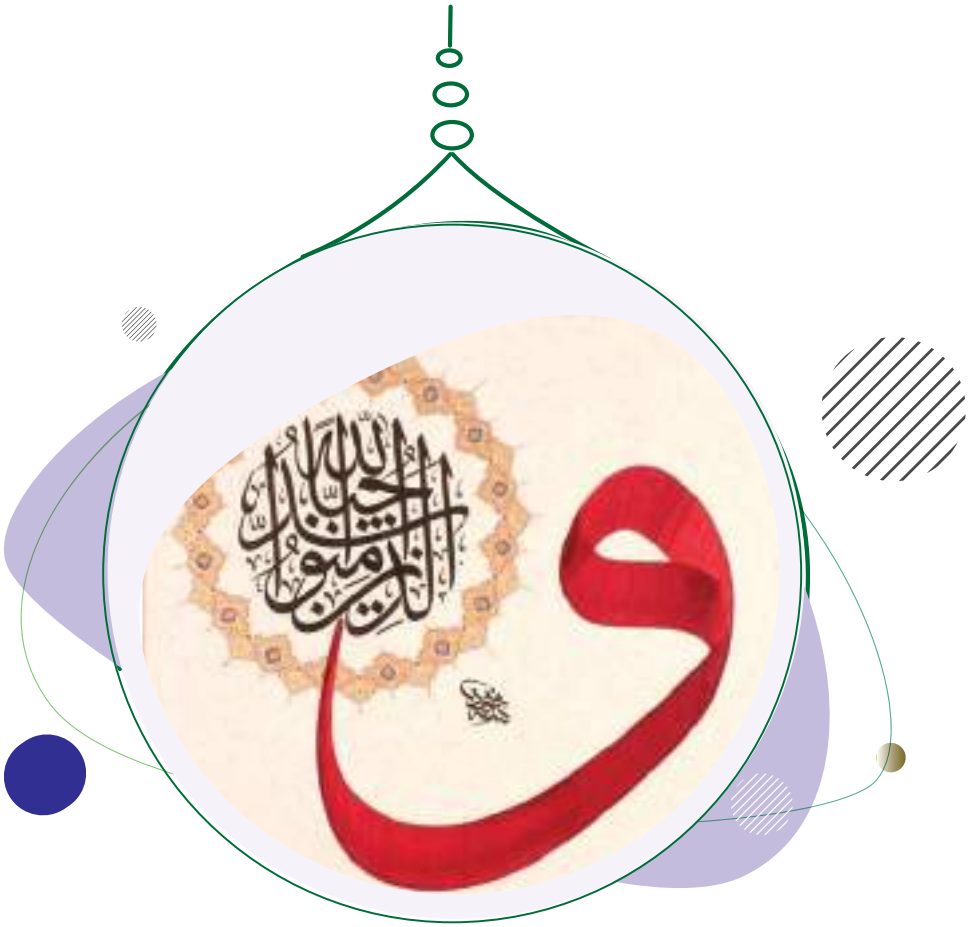

إخلاص الحب لله

الشيخ محمد مهدي الآصفي

إن توحيد الحب لا ينفي أي حب آخر غير حب الله، ولكنه يحكم حب الله تعالى ويغلبه على أي حب آخر، فيكون حبُّ الله هو الحب الغالب الحاكم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله ﴾[1]، وهو من شروط الإيمان وفرع من فروع التوحيد.

أمّا إخلاص الحبّ لله فهو ينفي أي حبّ آخر غير حبّ الله، إلا أن يكون في امتداد حبّ الله «الحب لله، والبغض لله»، وهو ليس من شؤون الإيمان والتوحيد، ولكنه من شؤون الصديقين ومقاماتهم، فإن الله تعالى يمكن أولياءه وعباده الصالحين من تفريغ قلوبهم من كلِّ حبٍّ وودٍّ غير حبِّه وودِّه.

وقد روي عن الإمام أبي عبد الله

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥.

الصادق عليه السلام: «القلب حرم الله، فلا تُسكن حرم الله غير الله»[1].

وهذه صفة خاصة للقلب، فإن الجوارح تسعى وتتحرّك في الحياة باتجاهات وشؤون شتى فما أباحه الله تعالى وأجازه، أما القلب فهو حرم الله تعالى ولا ينبغي أن يحل فيه حب لغير الله وتعلّق بسواه.

والتعبير عن (القلب) في النص بـ«الحرم» دقيق ومعبر، فإن الحرم منطقة آمنة ومغلقة على كل غريب، لا ينال أهلها سوء أو خوف، ولا يدخلها غريب، وكذلك القلب حرم الله الآمن، لا يدخله حب آخر غير حب الله، ولا يمسي فيه حب الله سوءاً أو خوفاً.

ولذلك فإن الصديقين والأولياء من عباد الله يخلصون الحب لله، ولا يجمعون بين حب الله وحب آخر، مهما كان إلا أن يكون في امتداد حب الله.

وفي المناجاة التالية نلمس لوعة الحب وصدق الاخلاص في الحب

(١) بحار الأنوار: ج٢٥، ص٧٠.

في كلمات زين العابدين عليه السلام: «سيدي إليك رغبتي، وإليك رهبتي، وإليك تأميلي، وقد ساقني إليك أملي، وعليك يا واحدي عكفت همتي، وفيما عندك انبسطت رغبتي، ولك خالص رجائي وخوفي، وبك أنست محبتي، وإليك ألقيت بيدي، وبحبل طاعتك مددت رهبتي، يا مولاي بذكرك عاش قلبي، وبمناجاتك برّدت أمل الخوف عني ...»[2].

فالإمام عليه السلام في هذه المقطوعة من المناجاة يربط رغبته ورهبته وأمله كلها بالله، ويعكف بهمته كلها عليه تعالى، ويجعل له خالص رجائه وخوفه.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحبّوا الله من كل قلوبكم»[3]، وفي الدعاء عن الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك، وخشية منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وفرقاً منك، وشوقاً إليك»[4].

(٢) دعاء أبي حمزة الثمالي.
(٣) كنز العمال: ج٤٤، ص٤٧.
(٤) بحار الأنوار: ج٨٩، ص٩٨.

وإذا كان حب الله والشوق إليه ملأ قلب العبد فلا يبقى في قلبه محل شاغر لحب آخر غير حب الله، إلّا أن يكون في امتداد حبه تعالى، وهو في الحقيقة من حب الله ومن الشوق إليه.

في الدعاء عن الامام الصادق عليه السلام عند حضور شهر رمضان: «**صلِّ على محمّد وآل محمّد واشغل قلبي بعظيم شأنك، وأرسل محبتك إليه حتى ألقاك وأوداجي تشخب دماً**»[1].

وهو بمعنى إخلاص الحب لله، حيث يكون حب الله هو الشغل الشاغل للقلب وهمه الذي لا يفارقه.

غيرة الله على عبده:

إن الله تعالى يحب عبده، ومن خصائص الحب الغيرة، فهو على قلب عبده غيور، يحب أن يخلص له عبده حبه ولا يحب غيره، ولا يسمح بحب آخر أن يدخل قلبه.

وروي أن موسى بن عمران عليه السلام ناجى ربه بالوادي المقدس، فقال: «**يا رب، إني أخلصت لك المحبة مني، وغسلت قلبي عمن سواك**» وكان شديد الحب لأهله، فقال الله تبارك وتعالى: «**... انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة**»[2].

ومن غيرة الله تعالى على عبده أن يزيل حب الأغيار من قلب عبده، وإذا وجد أن عبده قد تعلّق قلبه بغيره سلبه عنه حتى يخلص قلب عبده لحبه. وقد ورد في الدعاء عن الامام الحسين عليه السلام: «**أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك ... ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب ... من رضي دونك بدلاً**»[3].

[الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام]

(١) بحار الأنوار: ج٩، ص٣٣٤.

(٢) بحار الانوار: ج٨٣ ص ٢٣٦.

(٣) بحار الانوار: ج٩٨ ص ٢٢٦.

المجتمع السليم

العلّامة الشيخ باقر شريف القرشي

أنشأ الإسلام منذ فجر تأريخه، مجتمعاً سليماً تتوفر فيه عناصر التقدم والازدهار، فقد أقامه على أساس وثيق من المودة والمحبة، والألفة، وجعله مجتمعاً متراصاً، يشد بعضه بعضاً، لا ظل فيه للكراهية والبغضاء، ونتحدث ـ بإيجاز ـ عن بعض أسسه، ومعالمه.

عوامل الربط الاجتماعي:

وأقام الإسلام أحدث الوسائل على تماسك المجتمع الإسلامي وترابطه، وكان منها ما يلي:

١ـ حب الخير للناس:

وهذه الظاهرة الفذة تنشأ من التربية الصالحة الهادفة الى غرس النزعات الكريمة في أعماق النفس، والتي منها حب الخير الى الناس، ففي الحديث: «**أحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك**».

وحكى في هذا الحديث المشرق، ما في الإسلام من أرصدة روحية هائلة تقضي على عوامل الشر والفساد في الأرض، وتزيل نزعات الشرور والعدوان، فقد أمر الإسلام معتنقيه أن يحبوا للناس ما يحبونه لأنفسهم، ويكرهوا لهم ما يكرهونه لأنفسهم، وبذلك تتكون أوثق الروابط الاجتماعية، ويجتمع الناس على صعيد المحبة والألفة، ويتحقق بذلك المجتمع السليم الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

٢ـ التراحم والتعاطف:

من عوامل الترابط الاجتماعي في الإسلام، تراحم المسلمين فيما بينهم، وعطف بعضهم على بعض، فان ذلك من أوثق الأسباب في جمع كلمتهم، ووحدة جمعهم، استمعوا الى ما يقوله عملاق الفكر الإسلامي الامام الصادق عليه السلام.

١ـ قال عليه السلام: «**تواصلوا، وتباروا، وتراحموا، وكونوا إخوة بررة، كما أمركم الله، عز وجل**».

٢ـ قال عليه السلام: «**يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الإنسان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله**».

٣ـ قال عليه السلام: «**اتقوا الله وكونوا بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا، وتلاقوا، وتذكروا أمرنا، وأحيوه...**».

وحكت هذه الأحاديث الشريفة أوثق الأسباب التي توجب تماسك المجتمع، وصيانته من التحلل والانحراف.

٣ـ السعي في حوائج الناس:

من الأسباب التي تجمع الناس على صعيد المحبة والألفة، وتقارب بعضهم من بعض، السعي في قضاء الحوائج، فإنه من ألوان الإحسان الذي يوحد ما بين المشاعر والعواطف، وقد ندب الإسلام الى ذلك بصورة إيجابية، ولنستمع الى بعض ما أثر عن أئمة المسلمين في ذلك:

١ـ قال عليه السلام: «**إن لله عباداً يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً، فرج الله قلبه يوم القيامة**».

٢ـ قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**قال الله عزّ وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم..**».

٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة، إلّا كتب الله عز وجل له بكلّ خطوة حسنة، وحط عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة...**».

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي حثت على قضاء حوائج الناس؛ لأن به إقامة مجتمع سليم، مزدهر، يتعاون أفراده مع بعض، وهذا ما يريده الله تعالى لعباده.

٤ـ التعاون:

ويقوم المجتمع السليم على تعاون بعض شرائحه مع بعض، وقد حث الإسلام على ذلك، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾. إنّ التعاون على الخير، والبر والتقوى، وما ينفع الناس من أبرز الصفات الرفيعة في المجتمع السليم الذي أقامه الإسلام، ليكون رائد خير وسعادة لجميع شعوب العالم، وأمم الأرض.

[النظام الاجتماعي في الإسلام]

شواهد على بقاء أجساد العلماء بعد وفاتهم

العلامة أغا بزرك الطهراني

بين فترة وأخرى تنقل قصص في الكتب وأخرى تنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي، تتحدث عن قضية امكان بقاء جسد الانسان طرياً جديداً رغم مرور عدة من السنين، فهل نقل علماء الامة مثل هذا الامر، وعلى ماذا يدل؟

الحق ان قضية بقاء الأجساد كما هي يوم دفنها معروفة عند الطائفة الامامية، ولو أمعنا النظر في المصنفات التي نقلت هذه القصص لوثقنا وتأكدنا وقد حصلت هذه الحالة لعدد لا بأس به من اعلام الطائفة، وكان آخر ذلك حيث نقل أحد الاعلام في عصرنا الحالي ليدفن في كربلاء المقدسة، فوجد كما هو، ولأهمية هذا الموضوع وحساسيته من جانب، فإننا هنا سنكتفي بما أورده العلامة الطهراني في كتابه الذريعة وسائر مصنفاته، مع ترتيب وتنظيم في النقل وتنسيق لبعض العبارات لا اكثر:

يقول العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني: وحقيق بالعلماء الأعلام، الخادمين لشرع الملك العلّام أن لا تأكل الأرض أجسادهم الشريفة التي تخلّت في

طاعة خالقهم.

١ـ فقضيّة جسد ثقة الإسلام الكليني مشهورة وفي التواريخ مسطورة.

٢ـ وقضيّة جسد الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي المعروف بابن بابويه في هذه الأواخر متواترة عن جماعة من الأعلام؛ لمّا انهدمت بقعته وخربت سردابته فدخل عليها العلماء وغيرهم ورأوا جسده طريّا حتّى إنّ أثر الخضاب على لحيته الشريفة؛ وممّن رآه كذلك، العلّامة الحاج ملّا عليّ الكني (م ١٣٠٦)، والعلّامة الحاج ملّا هادي الطهراني المتوفّى قبل الثلاثمائة، والعلّامة الحكيم الفقيه الآخوند ملّا آغا عليّ المدرّس الحكمي الزنوزي المتوفّى ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٧هـ، والعلّامة الجليل الحاج الشيخ عبّاس النهاوندي نزيل طهران من أجلّاء تلاميذ العلّامة الأنصاري والمتوفّى سنة ١٣١١هـ. ولقد سمعت القضيّة من الأخير وأخبرت عمّن تقدّمه متواترا عنهم وعن غيرهم.

٣ـ وكذا قضيّة جسد ملّا عبد الله التستري، ذكرها تلميذه ملّا محمّد تقيّ المجلسي في شرح الفقيه، وأنّه أُخرِجَ بعد دفنه بستّة أشهر وحُمِلَ إلى الحائر ولم يتغيّر منه شيء.

٤ـ وكذا قضيّة جسد السيّد محمّد السبزواري (١١٩٨م) رؤي طريّاً في تعمير الصحن الجديد في مشهد الرضا عليه السلام في عصر فتح علي شاه كما في فردوس التواريخ (ذ ١٦: ١٦٥ رقم ٤٦٦).

٥ـ وكذا قضيّة جسد الشيخ حيدر بن محفوظ العاملي الساكن بهرمل، المعاصر للوحيد البهبهاني والسيّد بحر العلوم؛ فإنّه رؤي جسده طريّا، ووجهه ابيض محمرٌّ ولحيته شقراء مائلة إلى الحمرة؛ وممّن رآه كذلك مير سلطان آل حرفوش، فأوصى أن يدفن عند رجلي الشيخ، ومزارهما الآن مشهور، والقضيّة عند أهل تلك البلاد متواترة؛ حدّثني بها الشيخ الفقيه الجليل الشيخ محمّد جواد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ حسين محفوظ العاملي دام عزّه!

٦ـ ومرّت في ترجمة شيخنا العلّامة النوريّ قضيّة رؤية جسده طريّاً بعد سبع سنين.

٧ـ ونظيرها قضيّة جسد العلّامة الحاج السيّد حسين الكوهكمري، التي حكاها الثقة الورع الحاج ملّا قربان النهاونديّ النجفيّ المتوفّى في نيّف وعشرين وثلاثمائة في محضر العلّامة الحاج الشيخ عبد الله المازندراني النجفي؛ إنّه لمّا أراد دفن العلويّة زوجة السيّد حسب وصيّتها في جنب قبر السيّد، فكشف له الجسد الشريف فرآه طريّاً، وذلك بعد مضيّ سنين من موت السيّد.

٨ـ وأخبرني الثقة الذي سمع العلّامة الحاج ميرزا السيّد حسين القمّي نزيل طهران تشرّف أنّه قال: حكى لي جمع من زوّار الترك الحاملين لجنازة العلّامة الآخوند ملّا آغا الدربندي من طهران بعد ستّة أشهر من وفاته إلى العتبات العاليات، أنّهم رأوا جسده حين أُخرِجَ من المحلّ الذي وضع فيه أمانة للنقل، كأنّه خرج عن الحمّام.

٩ـ والسيّد محمّد المعروف بـ «گياه خور»[1] في خارج بلدة تستر، أشرف قبره على الخراب، فأخرجه الشيخ محمّد عليّ ابن العلّامة الحاج الشيخ جعفر التستري ودفنه في محلّه الآن، وكان جسده طريّا نسج العنكبوت على عورته وأمره مشهور بين أهل البلدة[2].

[الذريعة الى تصانيف الشيعة]

(١) وترجمتها (آكل الخضروات).

(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ١٧، ص ٣٥٧.

حاجة تحضير الطعام إلى آلاف الأسباب

الشيخ المولى النراقي

ما ينبت من الأرض من النبات، وما يحصل من الحيوانات، لا يمكن أن تقضم وتؤكل كذلك، بل لا بد في كل واحد من إصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف، بإلقاء البعض وإبقاء البعض، إلى غير ذلك من الأعمال التي لا تُحصَى، وكل من الأطعمة يتوقف إصلاحها على أمور خاصة كثيرة، واستقصاء ذلك في كل طعام طويل، فلنأخذ رغيفاً واحداً، وننظر إلى بعض ما يحتاج إليه حتى يستدير ويصلح للأكل، اذ بيان جميع ما يحتاج إليه حتى يستدير الرغيف الواحد ليس ممكناً، فنقول:

أول ما يتوقف عليه هذا الرغيف الأرض، ثم إلقاء البذر فيها، ثم الثور الذي يثير الأرض مع آلاته، كالفدان وغير ذلك، ثم تنقية الأرض من الحشائش، والتعهد بسقي الماء إلى أن يعقد الحب ويبدو صلاحه، ثم الحصاد، ثم الفرك، ثم التنقية والتصفية، ثم الطحن، ثم العجن، ثم الخبز.

فتأمل عدد هذه الافعال، واستحضر سائر الافعال التي لم نذكرها، ثم تذكر عدد الأشخاص القائمين بها، وعدد الآلات التي يحتاج إليها من الحديد والخشب والحجر وغيرها. وانظر إلى اعمال الصناع في إصلاح آلات الحراثة والتصفية

والطحن والخبز من نجارة وحدادة وغيرهما، واحتياج كل منها إلى آلات كثيرة، ثم انظر كيف ألف الله- سبحانه- بين قلوب هؤلاء الصناع المصلحين، وسلط عليهم الانس والمحبة، حتى ائتلفوا واجتمعوا وبنوا المدن والبلاد، ورتبوا المساكن والدور متجاورة متقاربة، وبنوا الأسواق والخانات وسائر أصناف البقاع، ولو تفرقت آراؤهم، وتنافرت طباعهم تنافر طباع الوحوش، لتبددوا وتباعدوا، ولم ينتفع بعضهم ببعض، ثم لما كان في جبلة الإنسان الغيظ والعداوة، والحسد والمنافسة، والانحراف عن الحق، وربما زالت المحبة بين البعض لأعراض، فيزدحمون عليها، ويتنافسون فيها، وربما أدى إلى التنافر والتقابل، فبعث الله الأنبياء بالشرائع والقوانين ليرجعوا إليها عند التنازع، فيرتفع نزاعهم.

ثم بعث العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لحفظ هذه الشرائع والعلم بها، وبعث الله السلاطين حتى يقيموا الناس قهراً عليها لو أرادوا التخلف عنها، فسلط الله السلاطين أولي القوة والعدة على الناس، وألقى رعبهم في قلوبهم، والهمهم إصلاح العباد، بأن رتبوا الرؤساء والقضاة والحكام والسجن والأسواق، واضطروا الخلق إلى قانون الشرع والعدل، وألزموهم التآلف والتعاون، ومنعوهم عن التفرق والتباغض، فاصلاح الرعايا والصناع بالسلاطين، وإصلاح السلاطين بالعلماء، وإصلاح العلماء بالانبياء، وإصلاح الأنبياء بالملائكة، وإصلاح الملائكة بعضهم ببعض، الى ان ينتهى إلى حضرة الربوبية، التي هي ينبوع كل نظام، ومطلع كل حسن وجمال، ومنشأ كل ترتيب وتأليف. وقد ظهر مما ذكر: أن من فتش يعلم: ان رغيفاً واحداً لا يستدير بحيث يصلح للاكل ما لم يعمل عليه آلاف الوف من الملائكة وصناع الانس.

[جامع السعادات]

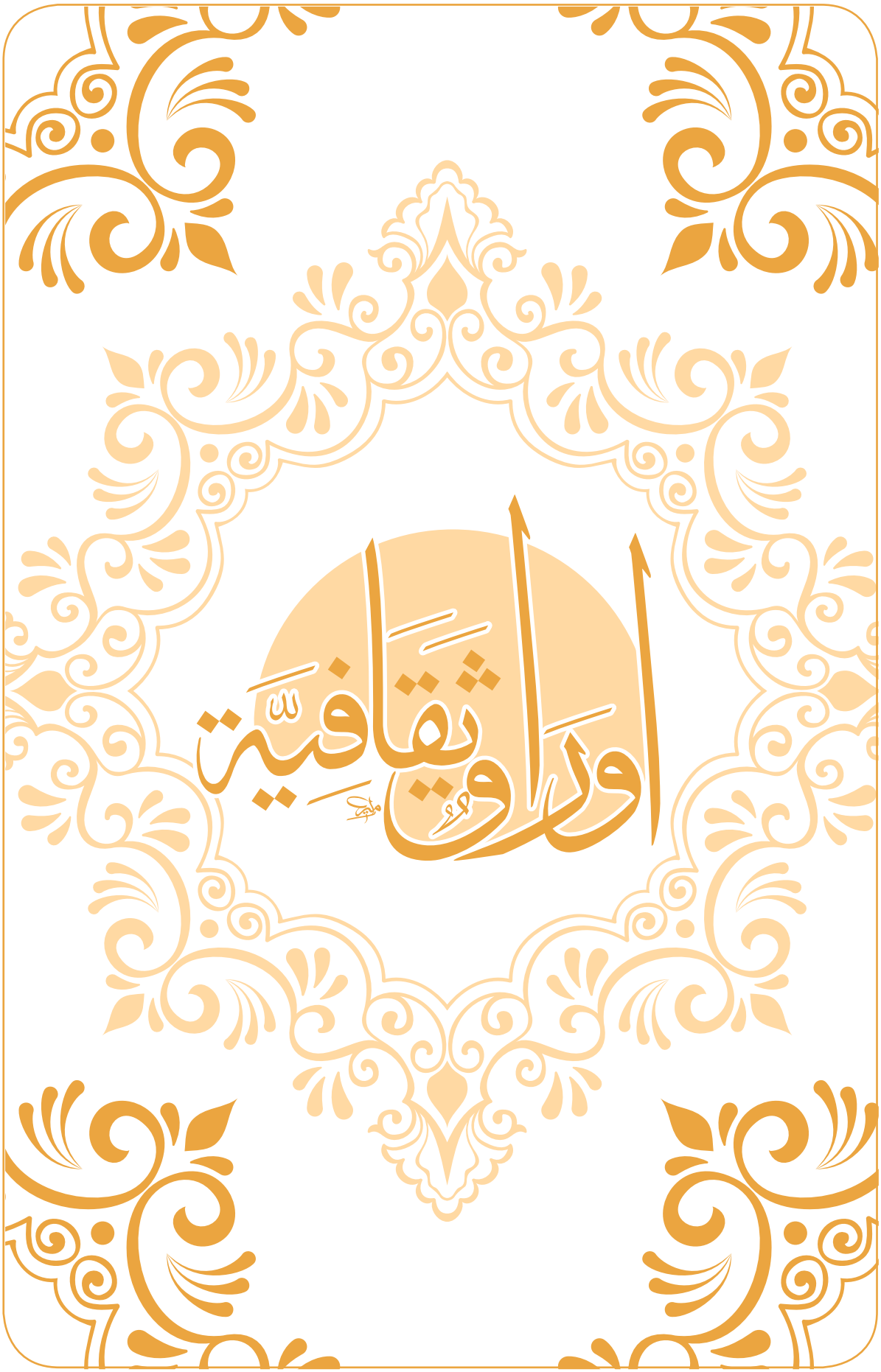
أوراد ثقافية

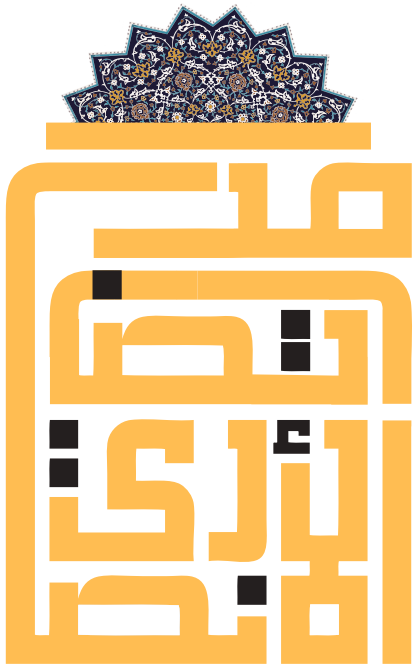

احتياط الشيخ الأعظم الأنصاري

الميرزا حسين النوري

لقد حدثني بعض العلماء قال: كنت حاضرا في محفل قطب رحى الفقاهة شيخنا الأعظم الشيخ مرتضى طاب ثراه فسأله الفقيه النبيه الشيخ مهدي النجفي – سبط كاشف الغطاء– وقال ما معناه: إنه بلغني أنّ جنابك تحتاط في ثلاث تسبيحات كبرى في الركوع والسجود، فما وجهه؟

فقال﵀: أنت أدركت أباك الشيخ علياً؟ قال: نعم، قال: كيف كان يصلي؟

قال: بثلاثة تسبيحات كبرى، قال: أدركت عمّك الشيخ موسى؟

قال: نعم، قال: كيف كان يصلي؟

قال: بالثلاثة، قال: أدركت عمّك الشيخ حسناً؟

قال: نعم، قال: كيف كان يصلي؟ فأجابه بمثل ذلك، فقال﵀: يكفي في مقام الاحتياط مواظبة ثلاثة من الفقهاء في العمل.

[خاتمة المستدرك]

أسماء ساعات النهار عند العرب

الشيخ بهاء الدين العاملي

قد سمتِ العربُ ساعات النهار أسماء: الأولى الذرور، ثم البزوغ، ثم الضحى، ثم الغزالة ثم الهاجرة، ثم الزوال، ثم الدلوك، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم الصبوب، ثم الحدور، ثم الغروب.

ويقال فيه أيضاً: البكور، ثم الشروق، ثم الإشراق، ثم الرأد، ثم الضحى، ثم المتوع ثم الهاجرة، ثم الأصيل، ثم العصر، ثم الطفل، ثم الحدور، ثم الغروب ويقال فيها أيضا البكور، ثم الشروق، ثم الإشراق ثم الرأد ثم الضحى ثم المنوع ثم الهاجرة، ثم الأصيل، ثم العصر، ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب.

قال الصفدي: وحكي لي من لفظة المولى جمال الدين بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنين وثلاثين، قال: أنشدت فلاناً وسماه وهو بعض مشايخ أهل العصر ولم أذكره أنا فإنه من العلم في محل لم يشركه فيه غيره. قولي في مرثية ابن لي توفي، وعمره دون سنة، وهو شعر:

يا راحلاً عني وكانت به ... مخايل للفضل مرجوة

لم تكتمل حولاً وأورثتني ... ضعفاً فلا حول ولا قوة

فأعجباه وكتبهما بخطه، وكتب الثاني فلا حول ولا قوة إلا بالله فقلت: يا مولاي إن أردت بقول إلا الله البركة فأتم ذلك بالعلي العظيم، وإن كان غير ذلك فقد أفسدت المعنى.

وحكي أن بعض العرب مرَّ على قوم فقال لأحدهم: ما اسمك؟ فقال: منيع. وسأل آخر؟ فقال: وثيق. وسأل آخر؟ فقال: شديد. وسأل آخر؟ فقال: ثابت، فقال: ما أظن الأفعال وضعت إلّا من أسمائكم.

[الكشكول]

سير الحياة والحضارة الإنسانية

السيد مجتبى اللاري الموسوي

كلما حاول العلماء البحث أكثر في طليعة الحياة على وجه الكرة الأرضية تطاول صعيد البحث مع تاريخ ظهور الحياة الى أدوار أعمق وأكثر توغلا في القدم، ولهذا السبب فقد أصبحت هذه المسألة تتسم بالأسرار ويضاف في ابهامها وتعقيدها.

مع أنه لم تمض على ظهور الانسان في الأرض مدة طويلة بالنسبة الى عمر الأرض وتواجد الحياة فيها، مع ذلك ليس بأيدينا اليوم معلومات واضحة عن تطورات حياة الانسان والادوار التي مرت على البشر ما قبل التاريخ. واستطاع علماء الآثار ببحوثهم في بطون الاتربة بما لديهم من أدوات ووسائل وبما اكتشفوا من آثار باقية من القرون الخالية، أن يقدموا لنا معلومات قيمة عن أوضاع حياة الانسان في مختلف الأدوار، فهم على أساس بحوثهم هذه يقسمون عصور ما قبل التاريخ الى أدوار عديدة.

فالإنسان في العصر الحجري كان يحاول الصيد لدفع جوعه واستمرار حياته بأسلحة ساذجة كالأخشاب والاحجار، وهو في اضطراب دائم خوفاً من السباع والوحوش، فكان يلجأ الى زوايا الكهوف صيانة لنفسه من ضرها وشرها. كانت الانواء الجوية وتحولاتها تخيفه وترعبه، وكان يخاف من الظلام ويرهبه. فهو في

ذلك العهد كان يعد صياداً يبحث عن القدرة للانتصار على صيده، وكان يستعمل كل إمكاناته في سبيل ظفره بعدوه، يصنع لنفسه من الحجر فأساً ومعولاً ورمحاً في أشكالها البدائية الأولى.

وعلى طول هذا الدور استطاع أن يشعل ناراً فيطبخ بها طعامه، وينتصر بها على ظلام الليالي، ومرت قرون هكذا حتى خلف المراحل البدائية للعصر الحجري القديم.

ومع دخوله الى العصر الحجري الجديد أحدث تغييرات في جوانب مختلفة من حياته، وان كانت أدوات أعماله ووسائل حياته لا تتجاوز الحجر، إلا انها خرجت عن صورها الساذجة السابقة الى اعتدال أكثر.

فهو من تكديس الأحجار والاخشاب صنع كوخاً لسكناه، وبالإفادة من الطين المخمّر والشمس والنّار صنع لنفسه أواني خزفية. وتوفق الى حل رموز الزراعة وتأهيل الحيوانات والدواجن الأهلية، فهو يعرف اليوم كيف يزرع البذور ويربي الأشجار، ويصيد بعض الحيوانات بالسهام والاقواس ويصيد السمك بالرماح، وترك خلف ظهره العصر الحجري تدريجياً، وترك ذكر مصيره للمستقبل، ودخل دور الصهر الحديد والمعادن.

وفي هذا الدور بدأت قصة الحضارة تنمو تدريجياً، وتطوّرت حياة الانسان بصورة جديدة، ودخلت مرحلة أخرى.

فلم يعد حيواناً جائعاً يسعى وراء طعامه دائماً، والحوادث المختلفة سببت في ان يعطف نظره عن بطنه الى العالم من حوله، وكلما زيد في فتوحاته في حروبه مع الطبيعة ضوعفت بنفس النسبة حوائجه، وبكلمة فإن ذلك الموجود الذي انتصب قائماً في ساحة الوحوش اختار طريقاً انتهت به الى هذه الحضارة الحاضرة اليوم، وبينما كان محصوراً بين جدران الجهل توفق الى ان يجد للخلاص سبيلاً الى عالم العلم والمعرفة.

ان الـذي كـان ولا يـزال يميز الانسان عن الحيوان كان شيئاً روحياً ذاتياً هو العقل والادراك الذي هو من أعجب ظواهر الحياة، فـوراء عينيه كان عقله، وكان يحس في باطنه بقوة تجذبه الى طرق بديعة وجديدة، وفي كل خطوة يخطوها كان يشعر في باطنه باضطراب من حبه للاستطلاع الى جانب ضوء خافت من الاعتماد والثقة بالنفس، وكـل مـا أحـدث التاريخ وغير من أسلوب حياة الانسان كل ذلك من الاعمال العجيبة لهذا الشيء المرموز غير المرئي والذي لا يوصف أي (العقل) فالإنسان في ظل هذه الموهبة يشاهد الأشياء بدقة ويفكر فيها بإمعان ويتعلّم منها بالتجربة، ثم يدخر معلوماته في مكان غريب محيّر في المخ باسم القوة الذاكرة، فينتفع ويفيد منها في المجريات والحـوادث المستجدة.

في الالف الرابع قبل ميلاد المسيح تقدم البشر في مختلف شؤون الحضارة: فظهرت لديه الكتابة بالألف والباء والصناعة والتجارة، وتأسس المهم من عناصر الحضارة: ففي هذا الدور مد يده للبناء بل المعمارية بالأحجار الكبرى المقـدرة، واستخدم الصفر والنحاس ثم الحديد لنصاعة الأدوات ووسائل الحياة، وتأسس الدين الإلهي الكبير، فظهر إبراهيم عليه السلام في أرض بـابـل، وأمـره الله أن يتكفل بهداية المجتمع البابلي الضال، والأفكار غير المنطقية، ولذلك فقد قام أصحاب تلك العقائد وذوو تلك الأفكار بالاصطفاف أمامه لمقاومته، وكانت جبهة نمرود هي الأقوى التي كانت ترى دعوة إبراهيم خطراً جاداً يهدد كيانها، فقام نمرود بتوظيف كل طاقاته وقدراته لمضادته، ولكن إبراهيم بنشره لدعوته التوحيدية وكفاحه المتتابع ضـد الطغاة الظالمين حطم بالتالي القدرة الشيطانية لنمورد، وبعد أسفار طويلة حيث انتهى به المطاف الى أرض الحجاز أسس بيت التوحيد بمساعدة ولده إسماعيل عليهما السلام.

وبعد عهد الحديد نصل الى الدور التاريخي الأول والمرحلة التاريخية الأولى.

استطاع التاريخ أن يسجل الحوادث منذ سبعمئة وخمسين سنة قبل ميلاد السيد المسيح، كان قد مضى قرنان على تأسيس السلطة الرومانية اذ بدأ زرادشت بنشر أفكارهم في ايران، وقد نشر كل من لائوتسه وكونفوشيوس في اليابان والصين، وبوذا في الهند أفكارهم الدينية الفلسفية، وتربى أرسطو وأفلاطون في اليونان، وفي حين كانت الروح المادية قد نفذت الى كل حياة الناس أمر السيد المسيح عليه السلام بإصلاح المجتمع، كي ينقذ البشرية من مخالب مادية اليهودية، فقام بتهذيب أخلاق الناس ونفوسهم لنفي الفساد والضلال.

ومن المظاهر الظاهرة لهذه الدورة وسائل الارتباط والمواصلات، والبنايات والصناعات، والطب اليوناني القديم والقرون الوسطى تبدأ من سنة ٤٧٦م وهي تحفل بحوادث كثيرة، فالكنيسة تحكم أفكار المجتمع علاوة على قدرتها الروحانية، والجهل والتشتت والتوحش وسفك الدماء من سمات هذه الدورة في اوربا، وفيها تتأسس الحضارة الإسلامية في الشرق الأوسط.

وابتدأ دور التجديد من سنة ٤٥٣م مع دخول السلطان محمد الفاتح الى إستانبول وسقوط سلطة الروم الشرقية، وقامت دول عظمى كبريطانيا وفي فرنسا وألمانيا والنمسا.

وباكتشاف البوصلة القطبية قطعوا مياه البحر الاطلنطي واكتشفوا القارة الامريكية، ومن مظاهر هذه الدورة النهضة الفكرية والعلمية، وتأسيس العلاقات الدولية وتعاظم الدول الكبرى.

وبعد الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩م، أصبح العالم عالم الصناعات، وتقدمت الاكتشافات الاختراعات بسرعة، وتجدد كل شيء، وبدأ العالم الأوروبي بهذه الثورة الأوروبية فصلاً جديداً من تاريخه.

[الإسلام والحضارة الغربية]

مدح ريحانة رسول الله ﷺ الحسين وأخيه العباس عليهما السلام حين زارهما في سنة ١١٨١.

حسين افندي العشاري

طـويـل غـرامـي في هــواك قصير ... نـعـم وكـثـير الـشـوق فـيـك حقير
سموتم فكل الكائنات لفضلكم ... مـدى الـدهـر في كـل الجـهـات تشير
وأنـتـم شـمـوس الـعـالمين بـأسرهـم ... وفي ظـلـمـة الـلـيـل الـبـهـيـم بـدور
أنــارت بكـم كـل الجـهـات لأنكم ... لـكـل الــورى يـا آل أحمـد نـور
ولمـا ورت نـار الـغـرام وحـركـت ... قـلـوبـاً مـن الـشـوق الـقـديـم تفور
سريـنـا عـلى الـغـبـراء حـتـى كأننا ... عـلى قـبـة الـسـبـع الـعـوال نسير
تـسـير بـنـا شـهـب المـطـايـا كـأنهـا ... طـيــور إلى وكــر هــنــاك تـطـير
سـوابـح يزجيها الـغـرام على الوحا ... قـشـاعـم حـنـت لـلـسرى وصـقـور
تحركها الأشــواق طبعاً وكـم غدا ... لإخـفـافـهـا عـنـد المـسـير صريـر
عـلـونـا عليها والجـوانـح لم تـزل ... يـشـب بهـا عـنـد الـرحـيـل سعير
عـيـون وأجـفـان تسيل ومهجة ... تــذوب وشــوق في الـقـلـوب كثير
قـصـدنـاكـم نـرجـو الـنـوال لأنكم ... غـيـوث لمـن يبغي الـنـدى وبـحـور
أتـيـنـاكـم غـبـر الـوجـوه وتـربـكـم ... غـسـول ومــاء لـلـقـلـوب طـهـور
وزرنـاكـم يـا خـيـرة الله في الـورى ... وقــد طــاب مـنـا زائــر ومــزور

*****

وجئنا علي القـدر والـدمـع سافح ... لـه فـوق أطــراف الخــدود غـديـر
لـثـمـنـا ثــرى ذاك المـقــام لأنـه ... زلال إذا اشـتـد الـظـمـا ونـمـير
ولمـا انـطـفـت تـلـك الجـمـار لوصله ... وتمـت لـنـا غـب الـوصـال أجـور

أتينا الشهيد السبط درة حيدر ... وليس لها بين العباد نظير
وريحانة المختار مذ فاح عرفها ... تعبق منها مندل وعبير
وكم ضمها للصدر منه إشارة ... إلى أنهم للعالمين صدور
وقبل ثغراً منه والوجه مشرق ... له فرحة من أجلها وسرور
أصيب به حياً وأخبر أهله ... بما ناله لا شك وهو خبير
أما كان حين النقع نار وأقبلت ... خيول العدا في كربلاء تثور
خيول عمت لما تعامت سراتها ... عليها سفيه ناكث وعقور
فجالت على آل النبي فيالها ... مصائب سود في الكرام تدور
أما كان فيهم من تذكر أحمداً ... ومدمعه للظاعنين غزير
أما كان فيهم من تذكر بنته ... وبضعتها في كربلاء عفير
أما كان فيهم من تذكر حيدراً ... فتى الحرب مقدام الجيوش أمير
أما كان فيهم من يرق لصبية ... لهم جنة في كربلا وزفير
أتمنع أطفال النبي على الظما ... من الماء والماء الفرات كثير
صغار من الرمضاء أمسوا ذوابلا ... وليس لهم يوم الهجير مجير
فديت بأولادي الصغار صغارهم ... فحظهم بين العباد كبير
سقاك إله العرش يافاتكابهم ... شراباً به منك الدماغ يفور
طغيت وأحزنت الرسول بقبره ... وأطفأت نوراً في الوجود ينور
شقيت ودار الأشقياء جهنم ... لها زفرة من حرها وسعير
حسين حسين من يدانيك في العلا ... وفضلك يا سبط النبي شهير
فدتك أبا الأشراف روحي ومهجتي ... وما ذاك إلا في علاك حقير
ولست عن العباس سال فإنه ... كريم بأنواع الثناء جدير

حقُّ الرحم

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

وَأَمّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فَرْعُهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنّ أَبَاكَ أَصْلُ النّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ.

وَأَمّا حَقُّ وَلَدِكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّكَ مَسْؤولٌ عَمّا وُلّيتَهُ مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ وَالدّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ وَالمَعُونَةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيكَ وَفِي نَفْسِهِ فَمُثَابٌ عَلَى ذَلِكَ وَمُعَاقَبٌ فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلَ المُتَزَيّنِ بِحُسْنِ أَثَرِهِ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِ الدّنْيَا المُعَذِّرِ إِلَى رَبِّهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بِحُسْنِ القِيَامِ عَلَيْهِ وَالأَخْذِ لَهُ مِنْهُ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ.

وَأَمّا حَقّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدُكَ الّتِي تَبْسُطُهَا وَظَهْرُكَ الّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ- وَعِزّكَ الّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَقُوّتُكَ الّتِي تَصُولُ بِهَا فَلَا تَتّخِذْهُ سِلَاحاً عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ وَلَا عُدّةً لِلظّلْمِ بِحَقّ اللهِ وَلَا تَدَعْ نُصْرَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى عَدُوّهِ وَالحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيَاطِينِهِ وَتَأْدِيَةَ النّصِيحَةِ إِلَيْهِ وَالإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللهِ فَإِنِ انْقَادَ لِرَبِّهِ وَأَحْسَنَ الإِجَابَةَ لَهُ وَإِلّا فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ.

[رسالة الحقوق]